


# العلم يشهد

هذه شهادة يقدمها
العلم الحديث تؤكد
صحة ال ....

# العلم يشهد

بقلم

بيتر . و . ستونر

تعريب

أنيس ابراهيم



طبعة ثانية

صدر عن دار الثقافة ص . ب ١٢٩٨ - القاهرة

١٠/ ٢٥٥ ط ٢ (أ)/ ١٠ - ١٢/ ٧٤ - ٨٩
رقم الايداع بدار الكتب ٧٧٢٩/ ١٩٨٩
طبع بمطبعة : دار نوبار للطباعة - شبرا - القاهرة
جمع فى سيويرس

# فى هذا الكتاب

# مقدمة

منذ أجيال مضت كان هناك تناقض خطير بين ما ورد فى سفرالتكوين الأصحاح الأول وبين اكتشافات العلم وقتئذ ، وبصفة خاصة ما يتعلق منها بعلم الفلك . ومن جراء هذا التناقض اهتز ايمان كثير من الشباب لاعتقادهم بصحة العلم وخطأ الكتاب المقدس مما جعلهم يفقدون الثقة بصدق الكتاب المقدس .

وفى الآونة الأخيرة حدث تقدم مذهل فى كل العلوم مما سبب تساقط نقط الخلاف بين العلم وسفر التكوين واحدة وراء الأخرى بل وأوجد توافقاً بينهما . وفى العصر الحديث لم تختف هذه الخلافات فحسب لكن اكتشافات العلم الحديث تقف اليوم مؤيدة لصحة الكتابات المقدسة كلها مظهرة أنه من المستحيل أن تكون هذه الكتابات قد كتبت اعتماداً على ثقافة أو علم العصر الذى كتبت فيه .

واليوم ، لا يوجد عذر للشباب الجامعى أن يفقد ايمانه الذى تعلمه فى الكنيسة حيث أن كل العلوم الطبيعية التى

تدرس فى الجامعات تظهر صحة وصدق الكتاب المقدس وتثبت لهم ــ اذا أرادوا ــ أن الله هو المؤلف الوحيد لكل الكتاب المقدس .

ولكى يتبين القارىء التوافق المعجزى بين ما يقوله العلم الحديث وما تقوله الكتابات المقدسة ، فان هذا الكتاب يقوم بعرض اكتشافات العلوم الطبيعية جنباً الى جنب مع حقائق الوحى الالهى كما هى بدون اضافة أو حذف حتى تتضح العلاقة بينهما ، فلم تؤخذ أى آية منفصلة عن نصها الكتابى ، كما لم تعد أو توفق أى نظرية علمية ، ولا استعملت نظرية قديمة ، لتفسير أعداد الكتاب المقدس لكن كل النظريات المشار اليها فى هذا الكتاب من أحدث النظريات العلمية المعتد بها والتى ما زالت تدرس فى الجامعات والكليات العلمية .

ولهذا فنحن نستطيع أن نعرف العلم بأنه « محاولة الانسان لفهم ما فعله الله كخالق واكتشاف القوانين التى تتحكم فى كل ما خلق » .

وحيث أن العلم ما زال يتقدم بصورة مطردة هائلة وخاصة فى السنوات القليلة الأخيرة فان المؤلف لا يفكر فى

أن هذا الكتاب هو فصل الختام فى ارتباط العلم بالكتابات المقدسة ولكنه يؤمن أنه طالما أن العلم يتقدم كل يوم فان هذه الارتباطات سوف تتأيد وتتضح معالمها بصورة أقوى وأفضل وأكثر ايجابية .

ويكتفى المؤلف فى هذا الكتاب بسرد بعض الارتباطات بين العلم والكتاب المقدس التى يعتبرها هو أكثرها حيوية فى توطيد الثقة بالكتاب المقدس آخذين فى الاعتبار أنه لا يمكن دراسة كل الارتباطات بين العلم والكتاب المقدس الا اذا استعنا بعدد كبير من المؤلفين المتخصصين ومئات المراجع .

**ملحوظة** : ان المراجع التى ذكرت فى هذا الكتاب ليست مطلقاً هى الوحيدة فى هذا المجال لكنها المراجع التى اتفق أن تكون فى متناول يد المؤلف . وهى ضرورية لكل من ليس لديه دراسة علمية للرجوع اليها اذا دعت الحاجة .

# تمهيد

فى عام ١٨٥٨ وضع يونج كتاباً عن علم الفلك كان يعتبر وقتها المرجع الأساسى فى الجامعات . ومنذ ذلك التاريخ حدثت تغييرات جوهرية فى هذا العلم . فمثلاً يذكر يونج فى كتابه أن الحرارة النابعة من الشمس تنتج من فقدها هى لحرارتها الذاتية . أما الآن فان العلم مقتنع تماماً أن حرارة الشمس تنتج من تحويل ٤,٢٠٠,٠٠٠ طن من المادة المكونة لها كل ثانية الى طاقة . مثال آخر : كان من المعتقد أن المجموعة الشمسية(*) تكونت على أساس سديمى(**) أى كانت فى أصلها جسم غازى قرصى الشكل يدور حول نفسه وبمرور الوقت برد وانكمش وازدادت سرعة دورانه مؤدية الى تناثر أجزاء منه مكونة النجوم وكواكب المجموعة الشمسية . هذه النظرية غير قائمة الآن . أيضا كان يونج

---

(*) المجموعة الشمسية هى مجموعة الكواكب و النجوم التى الشمس والأرض واحداً منها .

(**) السديم هو جسم غازى كبير الحجم يتحول تدريجياً الى مجرة أى مجموعة من النجوم ونستطيع أن نقول إن السديم هو مجرة فى حالة ولادة .

يعتقد أن البقع السوداء فى السماء هى ثغرات نتطلع من خلالها الى فضاء خارجى خال أما الآن فنحن نعلم أن هذه البقع سدم ( جمع سديم ) معتمة . بل أكثر من هذا كان يونج يؤمن أن كل السدم الحلزونية هى أجسام غازية فى مجرتنا(*) التى لا يوجد فى الكون كله غيرها والباقى فراغ . بينما نعلم يقينا الآن أن هذه السدم هى مجموعات من النجوم بعيدة جداً فى الفضاء خارج مجرتنا التى يوجد ملايين الملايين من المجرات مثلها . وللفائدة لن نتعرض فى هذا الكتاب الا لمجموعتنا الشمسية .

ولو كان لدينا كتاب عن علم الفلك صدر منذ عدة مئات من السنين فاننا سنجد المعلومات المذكورة فيه مسلية وطريفة لكنها فى ضوء المعرفة الحديثة ستكون كلها تقريباً خاطئة بينما لو كان الأصحاح الأول من سفر التكوين المكتوب منذ آلاف عديدة من السنين قد كتب بواسطة انسان ، معبراً عن الأفكار العلمية السائدة فى الوقت الذى

---

(*) المجرة هى مجموعة من النجوم عددها يتراوح بين مليون وآلاف الملايين وتكون وحدة واحدة من الأكوان ويفصل بين المجرة والأخرى مسافات تكون آلاف أضعاف المسافة بين النجوم داخل المجرة الواحدة .

عاش فيه ، لتوقعنا أن تكون كل نصوصه خاطئة . فى حين أننا اذ نجدها كلها صادقة ومحققة بأحدث النظريات العلمية الحديثة ، نتيقن أنها لا تعبر قطعاً عن أفكار ولا ثقافة الوقت الذى كتبت فيه .

## نقطة الخلاف القديمة

لأزمنة طويلة كان الأصحاح الأول من سفر التكوين هو نقطة الهجوم المستمر على صدق نصوص الكتاب المقدس . ولهذا يجب دراسة هذا الأصحاح بكل عناية حيث أن أعمال الله الرئيسية فى الخليقة وردت به وعند دراسته من الضرورى قراءة وتحليل كل جملة كما وردت دون اضافة أشياء غير مذكورة أو حذف كلمات موجودة فعلاً .

فى الأصحاح الأول من سفر التكوين ذكر بالتحديد ثلاثة عشر انجازاً قام بها الرب فى الخليقة . ورد فى بعضها أن الله « خلق » وفى البعض الآخر « صنع » أو قال « ليكن .. فكان ) . كما ورد أن الله أتم هذه الانجازات بترتيب وتسلسل معين ومحدد جداً . وسوف يعنينا جداً دراسة هذا الترتيب أو التسلسل الذى أتم به الله كل أعماله الرائعة فى الخليقة كم جاء فى تكوين ١ . آخذين فى الاعتبار أن هذا الأصحاح كتب قبل الوصول الى أى معلومات علمية يعتقد أنها تساعد كاتبه بزمن طويل .

وبالرغم من أنه يوجد غالباً خلاف حول تاريخ كتابة الأصحاح الأول من سفر التكوين الا أنه ليس فى نيتى الدخول فى مناقشة هذا الموضوع حيث أن هذه النقطة لا تؤثر بالمرة على هذا البحث . اذ أنه حتى فى خلال ال ١٠٠٠ سنة الأخيرة من أحدث تاريخ اقترح كتاريخ كتابة سفر التكوين لم تكن أى حقيقة علمية من الحقائق المبنى عليها هذهٌ الدراسة قد أرسيت بعد . بل انه حتى ٣٥ عاماً مضت لم تكن أغلب هذه المعلومات قد عرفت . ولهذا فانه يبدو من الواضح جداً أن أى توافق بين سفر التكوين والعلم الحديث ليس سببه ، مطلقاً ، توافر المعرفة العلمية وقت كتابته . هذا وسوف يرد ذكر نظريات الفراعنة القدماء والبابليين وباقى الحضارات القديمة عن الخليقة فى هذا الكتاب لتوضيح هذه الحقيقة .

# الفصل الأول
# التغيرات العلمية

# الجزء الأول
# الدقة العلمية

« مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم » ( بطرس الأولى ٣ : ١٥ ) .

## ثلاثة عشر واقعة محددة

نجد الثلاثة عشر واقعة التالية فى الأصحاح الأول من سفر التكوين . وقد وردت حسب ترتيب حدوثها فى الخليقة :

١ ــ فى البدء **خلق** الله السموات والأرض (تك ١ : ١) .
٢ ــ وكانت الأرض **خربة وخالية** وعلى **وجه الغمر ظلمة** ( تك ١ : ٢ ) .
٣ ــ وروح الله **يرف** على وجه المياه ( تك ١ : ٢ ) .
٤ ــ وقال الله ليكن نور .. **وفصل** الله بين النور والظلمة ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً ( تك ١ : ٣ ــ ٥ ) .
٥ ــ **فعمل** الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد

والمياه التى فوق الجلد ( تك ١ : ٧ ) .

٦ ــ وقال الله **لتجتمع** المياه التى تحت الجلد الى مكان واحد ( تك ١ : ٩ ) .

٧ ــ **ولتظهر** اليابسة ( تك ١ : ٩ ) .

٨ ــ وقال الله **لتنبت** الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه ( تك١ : ١١ ) .

٩ ــ وقال الله لتكن **أنوار** فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل . وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين .. ( تك ١ : ١٤ ــ ١٨ ) .

١٠ ــ **وخلق** الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها ( تك ١ : ٢١ ) .

١١ ــ .. **وكل طائر** ذى جناح كجنسه ( تك ١ :٢١ ) .

١٢ ــ وقال الله **لتخرج** الأرض ذوات أنفس حية كجنسها . بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها ( تك ١ : ٢٤ ) .

١٣ ــ **فخلق** الله الانسان على صورته ( تك ١ : ٢٧ ) .

وسنبدأ الآن فى مناقشة هذه الوقائع واحدة واحدة :

## الكون الطبيعى(*)

ان القضية الأولى فى سفر التكوين هى أن الله أوجد الكون بالخلق . ولأزمنة طويلة كان يعتبر تك ١ : ١ غير معقول . فعلم الكيمياء يقول ان المادة خالدة ، **لا تفنى ولاتستحدث** من عدم ( أى لا تخلق من لا شيء ) ويقول بجواز تحويل المادة من صورة الى أخرى بادخالها فى مركبات مختلفة أو تحليلها الى صور أبسط ، لكن مع بقائها فى الوجود كمادة . ومن الواضح طبعاً انه اذا كانت المادة لا تفنى ولا تخلق فان هذا المبدأ يقودنا الى مجموعة كبيرة من التساؤلات حول ما ورد فى العدد الأول من تكوين ١ عن أن الله **خلق** الكون .

فقد كان معتقداً — فى البداية — أن الشمس كانت يوماً ما أكبر كثيراً جداً مما هى عليه الآن وأشد حرارة . وأنها فقدت حرارتها وبردت نتيجة للإشعاعات الحرارية التى ترسلها باستمرار للأرض . ولكن هذه الفكرة مرفوضة تلقائياً

---

(*) المقصود هنا بالكون الطبيعى هو مجموعات الكواكب والنجوم والشموس .. الخ .

اذ لو صح هذا لكان معناه أن الأرض والشمس ليسا من عمر واحد(*) . ولهذا بدأ الفلكيون فى البحث عن مصدر آخر لحرارة الشمس . كان معروفاً أن العناصر المشعة تعطى طاقة نتيجة تحولها الى عناصر أخرى . هذه الحقيقة استطاع اينشتين تسخيرها لخدمة العلم عن طريق معادلته الشهيرة التى توضح العلاقة بين الطاقة والكتلة ط = ك ع$^{٢}$ حيث ط هى الطاقة الناتجة من افناء وزن قدره ك من المادة افناء ذاتياً ، ع هى سرعة الضوء ( ٣٠٠,٠٠٠ كم / ث ) . وهذه المعادلة لا تفرض فقط أنه من الممكن تحويل المادة الى طاقة بل أنها أيضاً تحدد بالضبط الطاقة الناتجة من كتلة معينة من المادة . من هذه المعادلة استطاع الفلكيون حساب الكتلة التى تفقدها الشمس كل ثانية لإنتاج الحرارة ( ٤,٢٠٠,٠٠٠ طن ) . وهذا تفسير معتدل ومقبول لمصدر الطاقة الحرارية الهائلة المستمرة القادمة من الشمس .

---

(*) لأنه لو كان فعلا مصدر حرارة الشمس هو انها كانت ساخنة وتشع حرارة نتيجة هذه السخونة وبما أن الأرض والشمس فى الأصل جزء واحد فلماذا اذن بردت الأرض الآن بينما ما تزال الشمس ساخنة جداً ، فى الحقيقة أن مصدر حرارة الشمس هو تحويل ٤,٢٠٠,٠٠٠ طن من مادتها كل ثانية الى طاقة حرارية بافنائها افناء ذاتياً .

وقد تبين خلال الحرب العالمية الثانية ــ من خلال تفجير القنبلة الذرية الأولى والثانية ــ كيف يمكن أن تتحول المادة الى طاقة . ولهذا لا يوجد أى تساؤل الآن حول امكانية تحويل المادة الى طاقة أو تحويل الطاقة الى مادة وقد تبرهن هذا عمليا فى معامل الطبيعة الذرية .

وهكذا يتبين أن الادعاء بأن المادة خالدة ولا يمكن أن تخلق ادعاء باطل وقد استبدل حديثاً بالحقيقة العلمية الثابتة أن الطاقة من الممكن أن تتحول الى مادة والمادة الى طاقة .

وهذا وتوجد أدلة كثيرة على أنه حدث فعلاً خلق نسوق فيما يلى بعضاً منها :

## ١ ــ عمر الأرض

من المعروف أن اليورانيوم عنصر مشع وانه يتحول تدريجياً الى الرصاص وغاز الهليوم المستقر(*) . وفى خلال كل الظروف المختلفة من حرارة وبرودة .. الخ فانه قد وجد

---

(*) الهليوم أبسط صورة للغاز ولا يتفاعل و لا يتحول الى أى صورة أخرى أبسط منها .

أن اليورانيوم يتغير بمعدل ثابت(*) هو تغير ١ / ٦٣٧ من وزنه كل ١٠ ملايين سنة الى رصاص . ولدراسة عمر الأرض عن طريق اليورانيوم اختيرت عينات اليورانيوم الملتحمة فى الصخور النارية(**) المتبلورة . وحسبت بكل دقة وعناية كميات الرصاص واليورانيوم الموجودة فى هذه العينات وهكذا أمكن حساب الوقت الماضى منذ تجمد هذه الصخور بعد أن كانت سائلة من شدة الحرارة فى الأوقات المبكرة من عمر الأرض . أما بالنسبة لغاز الهليوم فانه نظراً لتسربه طوال هذا الوقت فانه بعد قياس كميته فى هذه العينات فان عمر الأرض المقدر بهذه الطريقة كان غير دقيق ، لهذا استبعد هذا التقدير .

وقد تبين من هذه الدراسة أن أقدم عينات اليورانيوم عمرها ٣ بليون سنة(***) وبالطبع فان الأرض أقدم من هذا

---

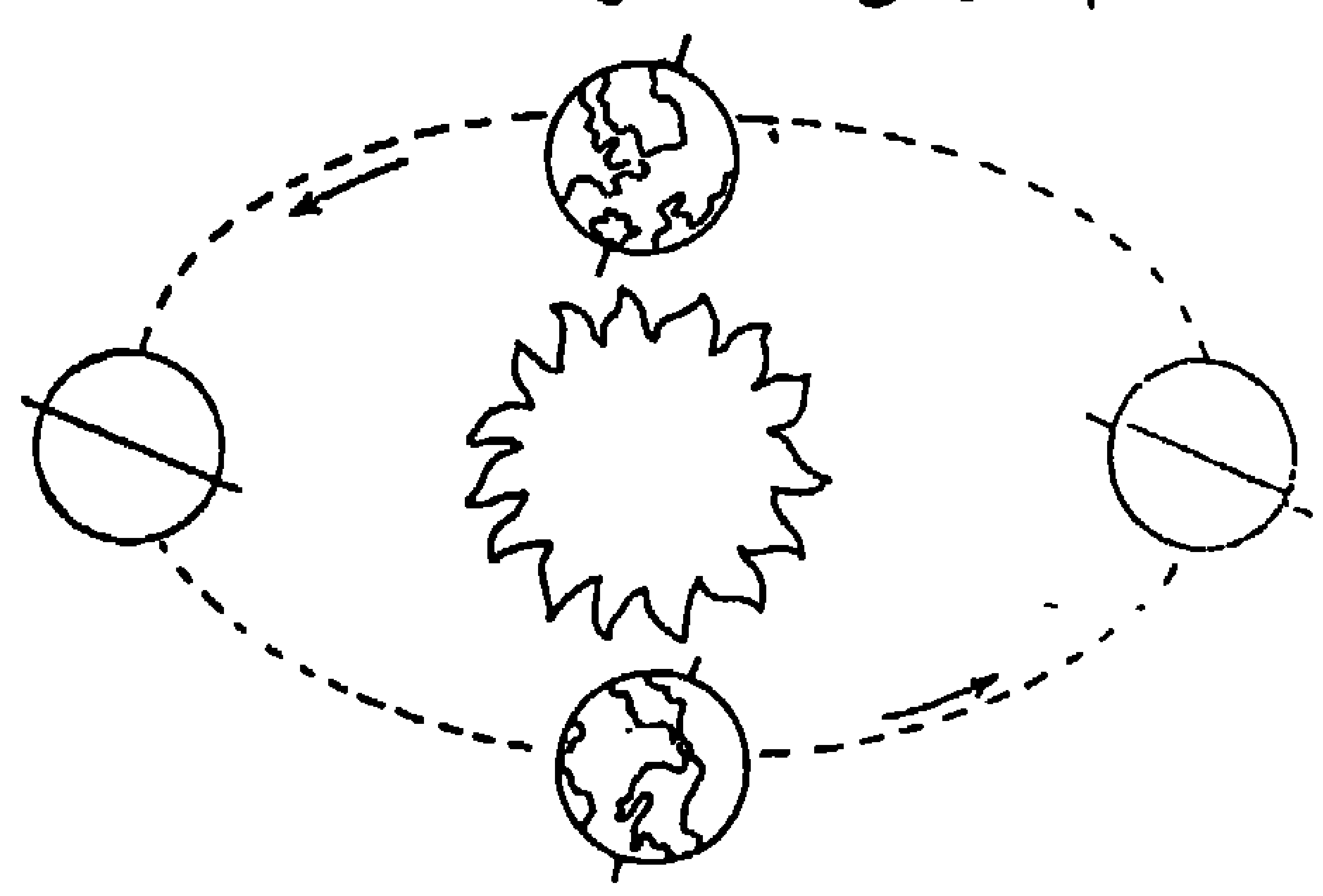
(*) طول فترة نصف الحياة لليورانيوم Half Life time = ٤,٥١ × ١٠٩ سنة .

(**) فى العصور الأولى من التاريخ كانت الصخور النارية واليورانيوم فى حالة ذوبان ثم بردت وتبلورت وظل اليورانيوم ملتحماً ببعض هذه الصخور

(***) البليون = ١٠٠٠ مليون .

العمر لأنه من المحتم أنه قد انقضى وقت طويل منذ الخليقة حين كانت .هذه العينات فى حالة السيولة وحتى تبلورها الى الصورة التى وجدت عليها ونتوقع أن يكون التقدير العادل لعمر الأرض يتراوح بين ٤ ، ٥ بليون سنة .

## ٢ ــ النظام الأرضى ــ القمرى



ان تأثير قوى جذب القمر للأرض تبدو واضحة وظاهرة عند شاطىء أى بحر أو فى أى ميناء . فى حين أن تأثير قوى جذب الأرض للقمر ــ وهى تبلغ أضعاف جذب القمر للأرض ــ قد أدت الى تقليل سرعة دوران القمر حول نفسه حتى أصبح الآن يطل بأحد وجهيه باستمرار نحو

الأرض : وقد أدت هذه القوى الجذبية الى تباعد المسافة بين الأرض والقمر . وقد حاول علماء الطبيعة حساب الزمن الذى مضى منذ كانت الأرض والقمر قريبين جداً من بعضهما على أساس أن تباعدهما الى موقعهما الحالى كان نتيجة لهذه القوى المتبادلة . الا أن هذه المحاولة لم تعط جواباً دقيقاً نظراً لأن أعماق وأبعاد المحيطات خلال كل عصور التاريخ كانت عاملاً مجهولاً . ولكن ببعض التقريب أمكن الوصول الى أن عمر النظام الأرضى ــ القمرى يتراوح بين ٤ ــ ٥ بليون سنة . وهذا يتفق الى حد كبير مع تقدير عمر الأرض بالطريقة السابقة .

### ٣ ــ عمر الشهب

ليس من المعروف تماماً مصدر الشهب لكننا نعلم أنها جاءت من الفضاء خارج الغلاف الجوى للكرة الأرضية . لهذا فمن المحتمل أن يكون بعضها من المجموعة الشمسية والبعض الآخر من الفضاء الخارجى . ولو حدث أن كانت سرعة أحد هذه الشهب أكبر من ٢٦ ميل / ثانية عند اختراقه الغلاف الجوى للأرض فهذا معناه أنه من خارج المجموعة الشمسية . بينما لو كانت سرعته أقل من ٢٦ ميل / ث

فهذا يؤكد أنه من المجموعة الشمسية لأنه بهذه السرعة يظل واقعاً تحت تأثير جاذبية الشمس ولا يستطيع الهروب منها إلا إذا كانت سرعته أكبر من ٢٦ ميل / ث . وقد بلغ عمر أقدم الشهب المكتشفة قبل الحرب العالمية الثانية ٢ بليون سنة ( امتّد هذا العمر الآن بعد الاكتشافات الحديثة ليصل إلى ٥ أو ٦ بليون سنة ) .

### ٤ ــ عمر الشمس

يتفق جميع الفلكيون على أن حرارة الشمس تأتى من تحول غاز الهيدروجين الموجود بها الى كتلة صغيرة من الهليوم + طاقة كبيرة . ويظن أن هذا التحول يحدث فى المناطق الداخلية للشمس حيث تبلغ درجة الحرارة بضع ملايين من الدرجات . وبتقدير كمية الهليوم الموجود فى الشمس . مع افتراض أنها تعطى الطاقة بمعدل ثابت باستمرار هو معدلها الحالى ــ نستطيع الوصول الى عمر تقريبى لها أو معرفة الوقت الذى نتجت خلاله هذه الكمية المقدرة من غاز الهليوم . ونظراً لأننا متأكدون أن معدل اشعاع الشمس لا يمكن أن يكون هو معدلها الحالى وأن تقدير كمية الهليوم فى الشمس غير دقيق فان النتيجة لا يمكن

أن تكون إلا فكرة عامة عن عمر الشمس .

## ٥ ــ سيال النجوم

ان مجرتنا هى تجمع كبير للنجوم ، يصل الى ١٠٠ بليون نجم ، حجم كل منها فى المتوسط فى حجم الشمس ، وهى قرصية الشكل يبلغ أقصى قطر لها ١٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية(*) وسمكها أيضاً ١٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية . وهذه المجرة تميل الى الدوران فى اتجاه واحد حول مركز ثقلها . ( توجد أشكال كثيرة مختلفة لحركات باقى النجوم تختلف عن مجرد الدوران ) . وكلما ازداد عمر أى مجموعة من النجوم كانت حركتها أكثر انتظاماً وهكذا يصبح من الممكن تقدير عمر مجرتنا بدراسة درجة انتظام حركتها . وحيث أنه ليس لدينا أى معلومات عن مدى انتظام حركة هذه المجرة وقت الخليقة حتى يمكننا أن نقارنها بحركتها الآن لهذا فانه بافتراض أن الحركة كانت عشوائية مطلقة لحظة ميلادها نصل الى أن عمر مجرتنا يبلغ حوالى $\frac{١}{٢}$ ٧ بليون سنة تقريباً . وبالطبع فان افتراضنا أن الحركة كانت عشوائية

---

(*) السنة الضوئية : هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة بسرعة ٣٠٠,٠٠٠ كم / ث = ٩٥ × ١٠^١١ كم تقريبا .

مطلقة فيه كثير من المغالاة وهذا يقودنا الى أن تقدير عمر مجرتنا على أساس هذا الافتراض يعتبر حد أقصى ونستطيع أن نقول بكل ثقة إن عمر مجرتنا يقل فعلاً عن ١٠ بليون سنة . وهكذا ـــ فبغض النظر عن الافتراض الذى وضعناه ـــ نصل الى أن عمر مجرتنا الذى هو حوالى ٧ ½ بليون سنة يتفق الى حد كبير مع تحديد هذا العمر بالطرق السابق ذكرها .

## ٦ ـــ عمر الكون

لو نظرنا الى الكون على أنه يتكون من بلايين البلايين من المجرات مثل مجرتنا التى ذكرنا عمرها سابقاً ، فانه يمكن بقياس سرعة تباعد هذه المجرات عن مجرتنا أو بمعنى آخر بقياس المعدل الذى يتمدد به الكون كله يمكننا الحصول على رقم تقريبى لعمره .

لو أسقطنا حزمة ضوئية على منشور زجاجى بزاوية معينة فان هذا المنشور يحلل الحزمة الضوئية الى الطيف بألوانه المختلفة . هذا الطيف عبارة عن حزم ضوئية صغيرة موزعة حسب طول موجتها تتدرج من الطيف الأحمر أطولها موجة حتى الطيف البنفسجى أقصرها موجة . ومن المعلوم أن كل

عنصر اذا سلط عليه ضوء لا يسمح الا لحزمة معينة بالمرور لها طول موجى معين ثابت يظهر فى نفس المكان من مقياس الطيف كل مرة اذا قورن به ، ما لم يكن المصدر الضوئى متحركاً . فاذا كان المصدر الضوئى يتحرك بعيداً فان هذا يؤدى الى زيادة طول الموجة لهذا العنصر أى الى تحرك طيف هذا العنصر فى اتجاه اللون الأحمر . وبحساب مقدار ازاحة هذا الطيف من الوضع الطبيعى أى فى حالة ثبات المصدر الضوئى الى الوضع الذى يكون فيه المصدر متحركاً يمكن حساب سرعة حركة المصدر الضوئى . وبهذه الطريقة أمكن حساب سرعة الكواكب والنجوم المختلفة بالنسبة للأرض . وفى الواقع فان كل أطياف الجزر الفضائية ( النجوم والكواكب والمجرات .. الخ ) لها ازاحة فى اتجاه الطيف الأحمر . هذه الازاحة ــ وتسمى علمياً بالازاحة الحمراء ــ تكون كبيرة بالنسبة للأكوان البعيدة وصغيرة بالنسبة للأكوان الأقل بعداً .

وباستعمال طريقة الازاحة الحمراء فى حساب سرعة السديم الحلزونى والسديم الدوامى تبين أن هذه السرعات ليست ثابتة دائماً بل تزيد فى تناسب طردى مع بعدها عن الأرض . وأن هذه السرعات تظهر أن السدم تبدو كما لو

كانت قد نشأت من نفس النقطة فى الكون منذ زمن يقدر بحوالى ٦ بليون سنة مضت .

ان استعمال طريقة الازاحة الحمراء فى قياس سرعة المجرات المختلفة تظهر أن سرعتها تبلغ آلاف الأميال فى الثانية وحيث أن هذه السرعة تبدو غير معقولة بالنسبة للبعض لهذا جرت محاولات للتعبير عن الازاحة الحمراء بدلالات أخرى غير السرعة . ولتطوير هذه الفكرة بحث احتمال أن يغير الضوء من سرعته — وبالتالى طول موجته — بعد قطعه كل هذه المسافات الهائلة فى الفضاء وبعد حساب سرعة الضوء القادم من المجرات البعيدة رفض هذا الاحتمال اذ تبين أن له نفس سرعة الضوء القادم من أى مصدر قريب .

وقد علق الدكتور ادولين سنه ١٩٤١ على هذه الحقيقة فى بحث تقدم به الى مؤتمر العلوم المتقدمة بقوله : « نستطيع بكل ثقة أن نقول إن الازاحة الحمراء يمكن التعبير عنها أما بسرعة أو بعامل آخر ما زال حتى الآن مجهولا . وإن توزيع الازاحات الحمراء لمختلف السدم المكونة للكون على مقياس الطيف يؤيد افتراض أنها كانت كلها كتلة واحدة ملتصقة معاً . وفى لحظة ما منذ ١,٨٠٠ مليون سنة حدث انفجار

سبب اندفاعها كلها فى كل الاتجاهات وبسرعات مختلفة وما نراه الآن من توزيعات السدم فى الفضاء يرجع الى مقدار سرعة كل منها التى ابتدأ بها حركته عند هذا الانفجار . فان أكثرها سرعة بلغ أقصاها مسافة وأبطأها ما زال قريبا منا . وبالرغم من أن هذا التصور مبسط جداً الا أنه يؤكد لأهميته المرتبطة بما يسمى عمر الكون المقدر ب ١,٨٠٠ مليون سنة .

وقد استمر الدكتور ادوين فى بحثه ليشير الى احتمال اكتشاف تفسيرات أخرى للازاحة الحمراء .

### ٧ ــ العناصر

من الأمور اليقينية أن الهيدروجين كان هو الغنصر الوحيد الذى ابتدأت منه كل العناصر فى الخليقة . كما أن معدلات تحول المادة الى أخرى فى الظروف المختلفة معلومة الآن تماماً لهذا لو طرح الآن سؤال : كم من الوقت نحتاج للوصول الى كل هذه العناصر المتنوعة وبهذه الكميات الموجودة الآن مبتدئين بالهيدروجين فقط . فان الاجابة على هذا السؤال هى نفس الرقم المعطى كتقدير لكل الأعمار السابق ذكرها .

## ٨ ـ كل النجوم لها بداية

نعلم الآن أن الاشعاع الحرارى للشمس ينتج عن فقدها ل ٤,٢٠٠,٠٠٠ طن كل ثانية من كتلتها . وحيث أن الشمس لا تسترجع من هذه الكتلة المفقودة الا ٢٠,٠٠٠ منها فقط فهذا يعنى أن كتلة الشمس تستهلك بمرور الوقت . وهذا المنطق ينطبق أيضا على كل النجوم الأخرى(*) . مما يقودنا الى التسليم بأنه لا بد كان لها بداية لأنه من المستحيل أن هذه الكواكب موجودة منذ الأزل اذ لو أضفنا مثلاً الى كتلة الشمس الحالية ٤ مليون طن كل ثانية لوقت غير محدود فى القدم لكانت النتيجة أن كتلة الشمس لا نهائية فى الكبر وأنها كانت فى البداية تملأ كل الفضاء . ولو أجرينا نفس هذه العملية لكل كوكب من ال ١٠٠ بليون كوكب فى كل مجرة من بلايين البلايين من المجرات لاقتنعنا فوراً أن هذا الفرض ( أن الكواكب ليس لها بداية ) مرفوض تماماً . اذن كل كوكب كان له بداية . ان تكوين ١ :١ لا يحدد وقتاً معيناً خلق فيه الكون . ولا

---

(*) النجوم هى التى تضىء ذاتياً بنفس نظام الشمس أما الكواكب فهى التى تعكس ضياء النجوم الأخرى فتبدو منيرة .

يهم ان كان الكون قد خلق منذ ٥ أو ٦ بليون أو ١٠ بليون أو ١٠٠ بليون سنة أو فى أى وقت آخر اذ أن الفقرات الثمانية السابق شرحها شاهد قوى على أنه كانت هناك بداية الكون .

وهذه الشواهد من القوة بحيث أصبح من المسلم به للفلكيين الحديث عن يوم الخليقة . بل أكثر من هذا فهم يحاولون تكوين نظريات عن كيفية خلق هذا الكون . وفيما يبدو فان كل أفكارهم تدور حول أن الكون قد خلق من طاقة هائلة جداً قد تكون فى صورة ضوء وتحولت هذه الطاقة الى مادة فى وقت قصير قد لا يتجاوز فى بعض الحالات نصف الساعة .

بناء على كا ما تقدم فان تكوين ١ : ١ لم يعد وجه خلاف مع العلم بل أصبح نقطة اتفاق مع كل الحقائق والنظريات العلمية الحديثة .

**النظريات العلمية**

ان أى نظرية علمية توضع لتوافق حقيقة معلومة . ومن المحتمل أن تكون هذه النظرية صحيحة أو خاطئة بل من الممكن أن واضعها نفسه لم يفكر فى أن تكون صحيحة .

وهدف وضع أى نظرية هو المساعدة على ترتيب الحقائق فى ذهن الدارس وتمكين العالم أو المهندس من التنبؤ بالحوادث المترتبة على سلوك معين . وحين تكتشف حقائق جديدة فانه يعاد النظر فى هذه النظرية حتى تغطى هذه الحقائق الجديدة أو تستبدل بنظرية جديدة . وهذه التغيرات المستمرة فى النظريات لا تضايق العلماء لأنها دائما تقود فى النهاية الى النظرية الصحيحة .

منذ عدة سنوات مضت كانت هناك نظرية تقول ان باطن الأرض ( حول مركزها ) ولمسافة ٤,٠٠٠ ميل يتكون من صلب متجمد . وقد بنيت هذه النظرية على أساس انتقال ذبذبات الهزات الأرضية خلال مركز الأرض . وبناء على الملاحظات المأخوذة وقتها فان هذه الذبذبات كانت تنتقل خلال مركز الأرض كما لو كان من النيكل الصلب فعلاً . لكن الاكتشافات الأخيرة أظهرت أن هذه الذبذبات لا تنتقل تحت كل الظروف كما لو كانت تنتقل فى صلب متجمد ولكنها تنتقل كما لو كانت تنتقل فى صلب سائل . وهكذا تطورت هذه النظرية لتوضح أن مركز الأرض صلب سائل .

أيضاً لسنوات عديدة مضت كان المتفق عليه أن الذرة هى أصغر مكونات المادة . أما الآن وبعد تحطيم الذرة فقد تبين أنها تتكون من الكترونات تدور حول نواة تحتوى على بروتونات ونيوترونات . وظلت هذه النظرية سائدة لوقت ما ولكن من المحتمل أن تنجح فى تحطيم هذه المكونات للذرة لنكتشف وجود مكونات أصغر منها .

فى ضوء ما تقدم نستطيع أن نعطى النظريات العلمية مكانها الصحيح باعتبار أنهامبنية على الحقائق الموجودة فقط . لمعرفة طبيعة الضوء وضعت نظريتان لتفسيره ما زالتا تدرسان حتى الآن . احداهما تقول بأن الضوء موجات فقط والأخرى تقول بأنه جسيمات حقيقية(*) لها وزن وسرعة . احدى هذه النظريات يعتمد عليها فى تفسير بعض الحقائق المعروفة وتستخدم النظرية الأخرى لتفسير الباقى . وباستعمال النظريتين معاً يتمكن العلماء من التنبؤ بسلوك الضوء . وأيضاً يتمكنوا من تصميم الأجهزة الضوئية الجديدة بمعرفة دقيقة واضحة عن عمل هذه الأجهزة قبل بنائها . من هذا تبين أنه من الممكن أن تكون النظريات

---

(*) هذه الجسيمات هى الفوتونات Photons .

العلمية مفيدة جداً سواء صحيحة تماماً أو جزئياً أو خاطئة .

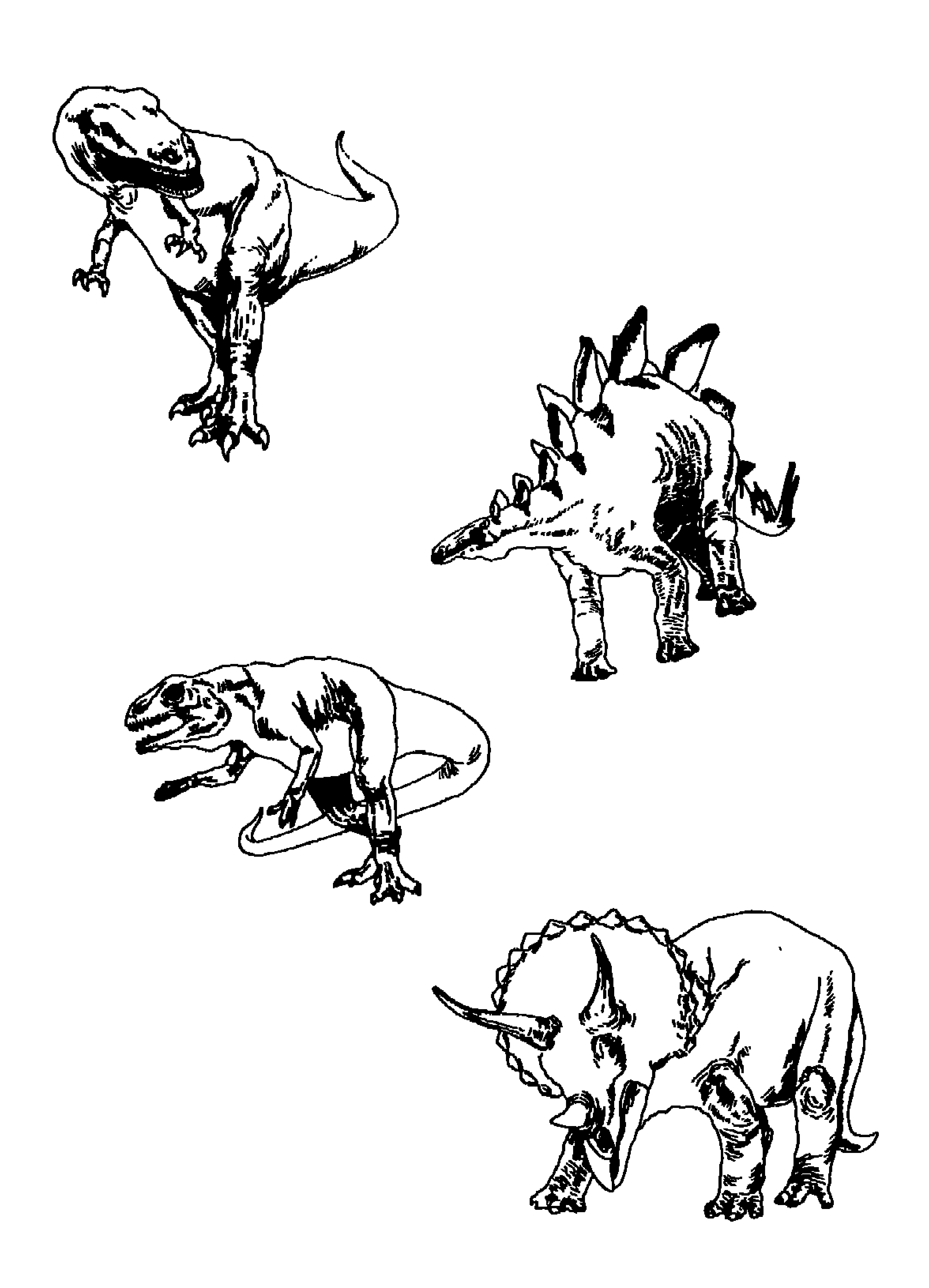
## ٢ ــ الأيام الأولى للأرض

« وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة »
تك ١ : ٢

لعل هذه الآية هى أكثر آيات الكتاب المقدس كله تعرضاً لأشد النقد خطورة . ان النظريات العلمية الخاصة بتكوين المجموعة الشمسية ، سواء من ناحية علم الفلك أو من ناحية علم طبقات الأرض ( الجيولوجيا ) ، لها تاريخ طويل ومشوق .

### الافتراض السديمى

لنحو قرن من الزمان كان الافتراض السديمى ــ كمبدأ عام ــ أقرب الى الحقائق المثبتة منها الى النظرية . أما النظرية نفسها فهى كالآتى : أى مجموعة ( أو نظام ) مثل المجموعة ( أو النظام ) الشمسية التى تتكون من الشمس والأجرام السماوية التى تدور حولها ، ابتدأت كجسم غازى كبير قرصى الشكل ، ساخن جداً ويدور ببطء .



وعندما بردت هذه الكتلة انكمشت وازدادت سرعة دورانها . وفى النهاية انفصلت عنها بعض الأجزاء الصغيرة مكونة أجرام المجموعة ، مستمرة فى الدوران حول الجسم المركزى ( الشمس ) فى نفس اتجاه الدوران الأصلى للجسم الغازى .

هذه النظرية تبدو مقبولة ، لأنها تتفق مع قوانين الطبيعة كما فهمناها . وبنظرة سريعة الى المجموعة الشمسية ، يظهر أنها تتمم شروط هذه النظرية . فان الشمس تدور فى نفس الاتجاه الذى تلف فى أجرام المجموعة حولها ، وكل هذه الأجرام تقريباً تدور أيضا حول محاورها فى نفس الاتجاه وكل أقمار(*) المجموعة الشمسية تدور حول أجرامها كما تدور حول نفسها أيضاً فى نفس الاتجاه . وهذا يوحى أن المجموعة الشمسية قد تطورت فعلاً من جسم غازى ساخن الى مجموعة من الأجرام تدور حول الجسم المركزى تماماً حسب ما يوضح الافتراض السديمى .

بالاضافة الى هذا فانه توجد شواهد تصويرية أخرى

---

(*) المجموعة الشمسية بها أكثر من قمر واحد انما بالنسبة للأرض فلها قمر واحد فقط وكل قمر له مجموعة اجرام يدور حولها كما يدور حول نفسه .

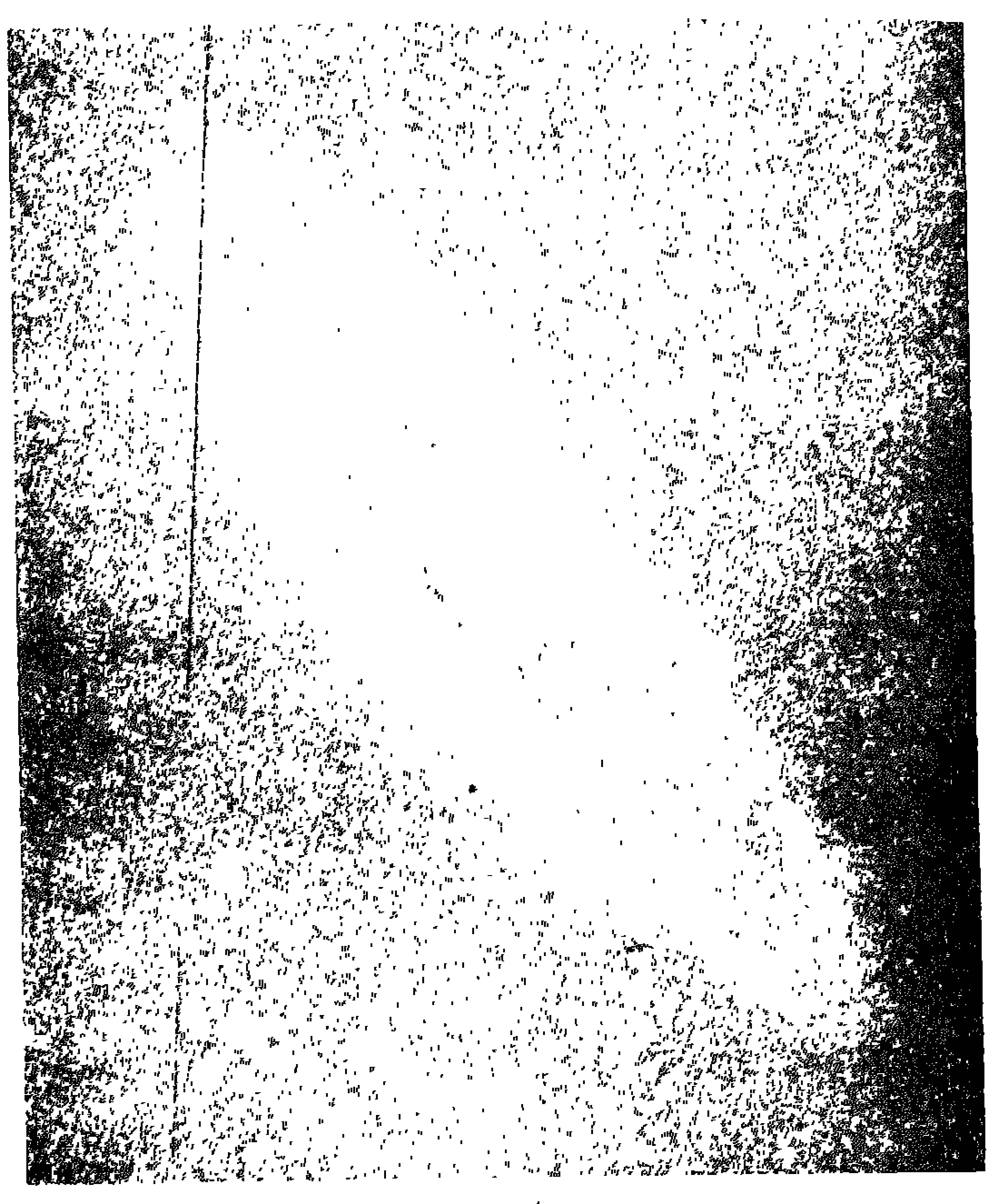
كانت تؤيد الافتراض السديمى . اذ أن صورة السديم اللولبى ( أنظر شكل ١ ) من حرفه توضح أنه فعلاً قرصى الشكل . بينما توضح صورة أخرى ( أنظر شكل ٢ ) أنه كامل الاستدارة وصورة ثالثة ( أنظر شكل ٣ ) انفصال أجزاء من السديم الدوامى مكونة أجرام سماوية .

هذه الصور مع المئات غيرها أرست لزمن طويل فى الماضى شواهد راسخة على صحة الافتراض السديمى . وعلى قدر ما أعلم فانه لم يوجد وقتها أى عالم لديه شك فى صحة هذه النظرية .

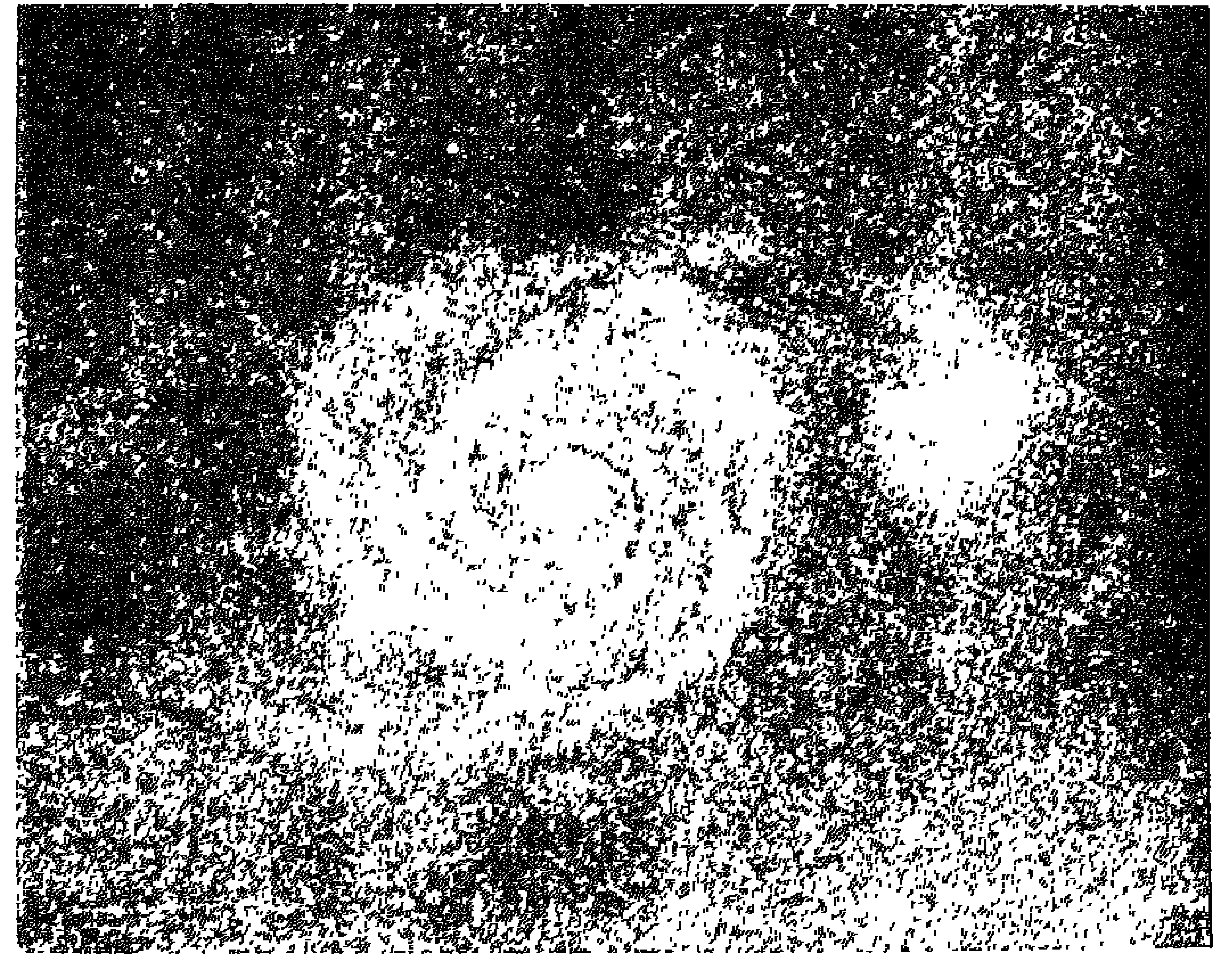
ومع هذا فمنذ ثلاثين عاماً قام أحد علماء الرياضة والطبيعة بأبحاث على طبيعة هذا الافتراض السديمى وأثبت أنه لو وجد مثل هذا الجسم الغازى ، كما تذكر هذه النظرية ، فانه من المستحيل أن تنفصل عنه أجسام صغيرة مكونة أجرام سماوية للجسم المركزى ، حيث أنه لو انقسم هذا الجسم الغازى فانه سينقسم من المركز الى كتلتين متساويتين . وهذا لا يتفق اطلاقاً مع المجموعة الشمسية حيث أن أكبر أجرام هذه المجموعة لا يزيد وزنه عن ١/١٠٠٠ من كتلة الشمس .



شکل ۱



شکل ۲



شکل ۳

وقد أثبت أيضاً أنه من الصعوبة بمكان ـــ لهذا الجسم الغازى ـــ تخلف أجسام عنه فى حالة انكماشه بالبرودة حتى أنه اذا حدث مثل هذا التخلف فان الأجسام الناتجة عنه لا يمكن أن تتجمع لتكون جرماً سماوياً واحداً .

**المجرات :(*)**

وقد كان اثبات خطأ هذه النظرية من الأمور المسببة للارتباك حتى أن جهوداً سريعة بذلت لتغيرها حتى تتغلب على هذه الصعوبات . لكن هذه الجهود أتت بفائدة قليلة ، اذ اكتشف أحد العلماء ـــ فى نفس الوقت تقريباً ـــ أن السديم اللولبى ليس جسماً سديمياً ، كما كان يفترض دائماً ، لكنه جزيرة فضائية عبارة عن تجمع هائل من النجوم . وقد تبين أنها تماثل نظام مجرتنا ( التى الأرض نجم منها ) لكن أقرب هذه النجوم يبعد عن الأرض بمسافة مليون سنة ضوئية(**) .

---

(*) المجرة هى مجموعة من النجوم تتراوح عمرها بين مليون وآلاف الملايين وتكون وحدة واحدة من الأكوان ويفصل بين المجرة والأخرى مسافات تكون آلاف المرات ضعف المسافة بين النجوم داخل المجرة الواحدة .

(**) أى المسافة التى يقطعها الضوء فى مليون سنة بسرعة ٣٠٠,٠٠٠ كم فى الثانية .

إن مجرتنا ، التى تعتبر الشمس مجرد أحد كواكبها ، تشمل حوالى ١٠٠ بليون نجم ، وتقع شمسنا أبعد من منتصف المسافة بين مركز المجرة والحرف الخارجى لها . هذا الحرف ، كما يرى من الأرض ، هو ما يعرف بدرب التبانة(*) . وأكبر قطر لمجرتنا يبلغ طوله ١٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية . وكل مجرة أو جزيرة فضائية مثل السديم اللولبى ( كما تعودنا أن نسميه سديماً ) تماثل تماماً مجرتنا من حيث متوسط عدد النجوم التى تحتويها ومن حيث أبعادها .

## الافتراض السديمي غير مقبول :

أدت هذه الاكتشافات الى رفض الافتراض السديمى كتفسير مقبول للطريقة التى تكونت بها مجرتنا أو مجموعة من الأجرام السماوية ، إذ أثبتت الصور أنه لا توجد سدم بل جزر فضائية وهكذا تبرهن استحالة صحة هذه النظرية من وجهة نظر علم الطبيعة . واليوم يذكر هذا الافتراض

---

(*) درب التبانة أو الطريق اللبنى milky way هى المنطقة التى تزداد كثافة النجوم فيها بحيث أن الناظر اليها يخيل اليه أنها طريق سكب عليه قطرات من اللبن دقيقة وكثيرة جداً ويرى بسهولة بالعين المجردة عند النظر اليه فى أى ليلة مظلمة .

فى الكتب من وجهة النظر التاريخية فقط .

وحتى ثبوت بطلان الافتراض السديمى ، ظل تلك ١ : ٢ فى تعارض شديد مع العلم . فبينما يقول هذا الافتراض انه فى المرحلة المبكرة من تكوين الأرض كانت جسماً غازياً لها شكل القرص ( أو الطبق ) كثيفة وساخنة وتشع كمية كبيرة من الضوء ، يقول سفر التكوين انها كانت خربة(*) ( بدون شكل ) وخالية ومظلمة وهكذا كان الاثنان متضادان تماماً .

وخلال القرن الذى كان يعتقد فيه بصحة نظرية الافتراض السديمى كان تلك ١ : ٢ أحد الجبهات الرئيسية للهجوم على صدق الكتاب المقدس . حيث كان يبدو وقتها انها ( أى تلك ١ : ٢ ) لا تتفق مع نظريات العلم . بل وأكثر من هذا أن وصفها لا يوافق أى حقيقة طبيعية أو فلكية . وبالنسبة لنا ككنيسة فقد قلنا إن تطور العلم فى المستقبل كفيل بتوضيح هذا العدد أو أننا قد ترجمناه بطريقة مختلفة وقد نجد له تفسيراً آخر . ولكن كل هذه المحاولات

---

(*) الترجمة الحرفية لها من اللغة الانجليزية تعنى بدون شكل ( Without form ) .

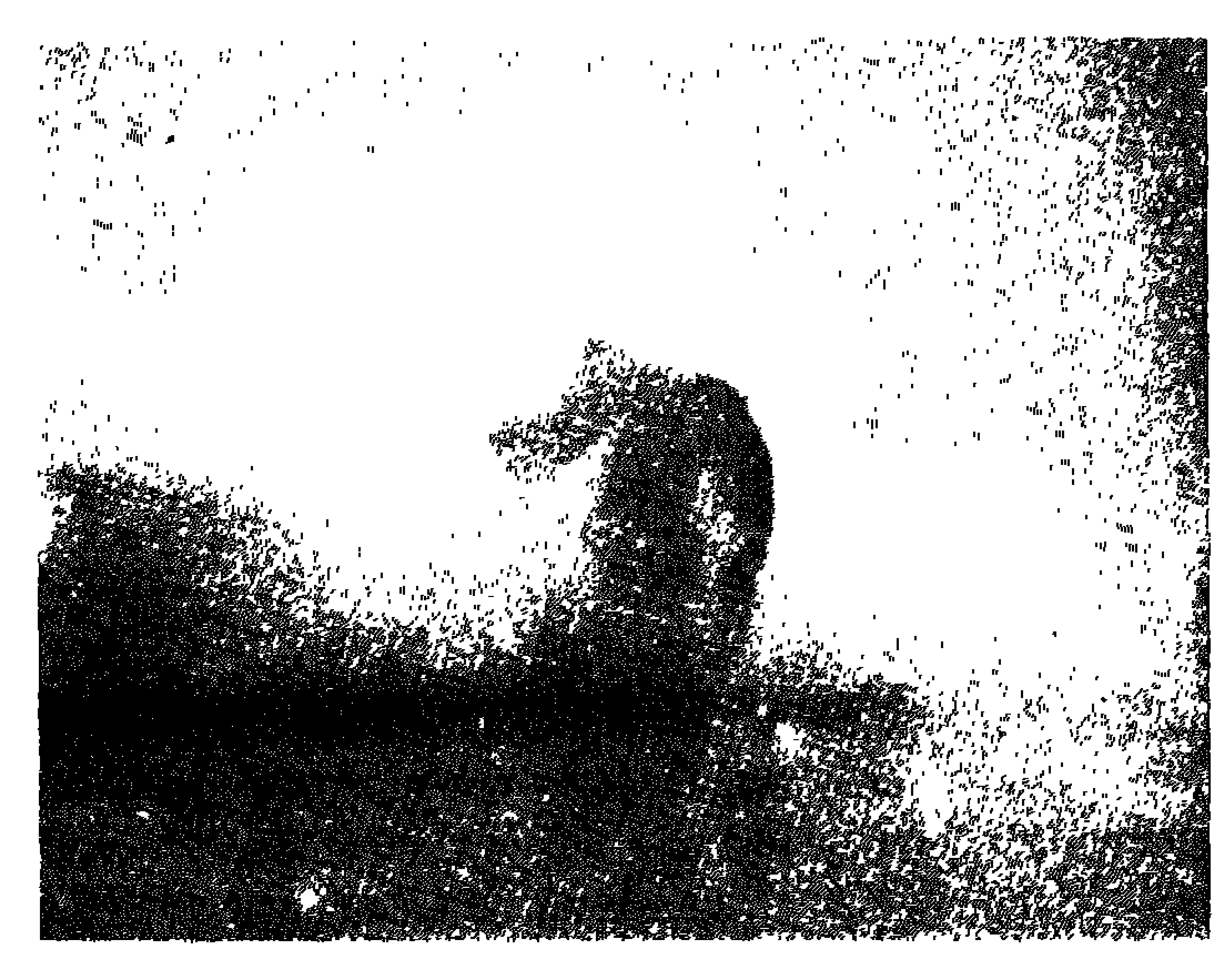
لم تعط أى اقناع بدقة نصوص الكتاب المقدس .

**النظريات الأخرى خاطئة :**

خلفاً للافتراض السديمي ظهرت نظريات أخرى قصيرة العمر إذ ثبت فشلها فعلاً .

**السديم المعتم :**

لكن دعونا نعود مرة أخرى الى هذا العدد ( تك١ : ٢ ) . ما هو الشيء الذى يصفه هذا العدد بأنه خال ومظلم ؟ وقد اقتبس هذا النص الكتابى أكثر من واحد من الفلكيين على الأقل ــ باعتباره أفضل ما كتب لوصف السديم المعتم الذى علمنا بوجوده خلال ال ٣٥ سنة الماضية فقط . اذ كانت كل السدم المعتمة تعتبر مجرد بقع فى السماء حيث لا توجد نجوم . والصورة المنشورة ( شكل ٤ ) هى أول ما برهن للفلكيين وجود السدم المعتمة . اذ يتضح بجلاء من النظر اليها أن الجزء المظلم من الصورة ليس فراغ لكن أقرب الى أن يكون سحابة من مادة معتمة فنرى فى الجزء الأيمن والعلوى من هذه الصورة أعداداً كبيرة من النجوم الصغيرة . تمتد بعرض الصورة كلها لكنها محجوبة فى الطرف الأيسر بالسحب المعتمة . ونستطيع أن نرى هذه



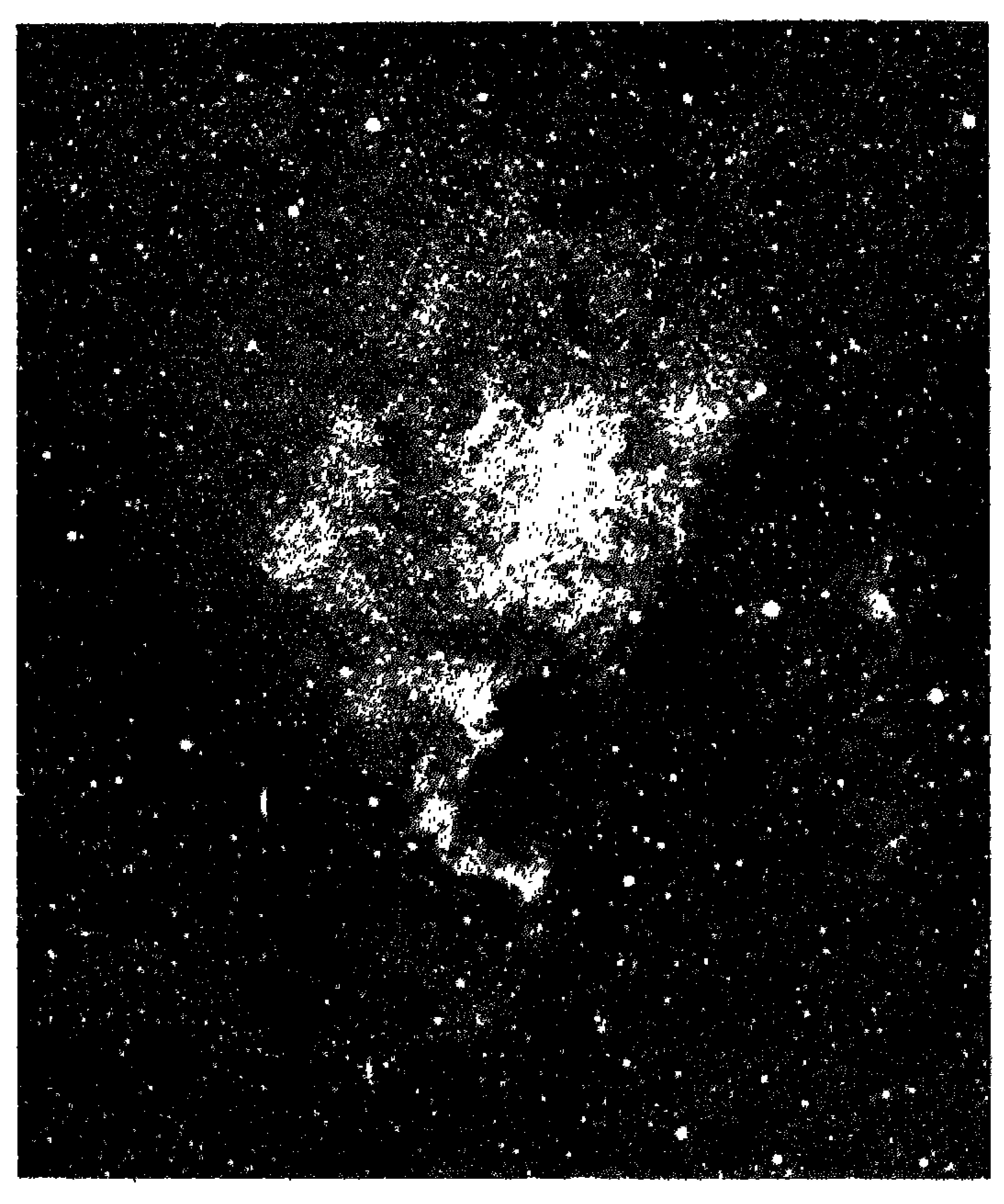
شكل ٤

النجوم فى لمعانها تضىء الأطراف العليا للسديم المعتم وتحدد أبعاده وفى وسط الصورة نلاحظ انبثاق امتداد من السديم الأصلى وهو معتم أيضاً . وهكذا لا يبقى هناك أى شك فى وجود سدم معتمة . وربما كانت هذه السدم المعتمة أهم من أى أجسام فلكية أخرى . ما عدا النجوم . وتوجد أشكال كثيرة متعددة للسدم المعتمة كما تلاحظ فى الصور المنشورة ( شكل ٥ ، ٦ ) فى هذا الكتاب أو فى أى مرجع فلكى .

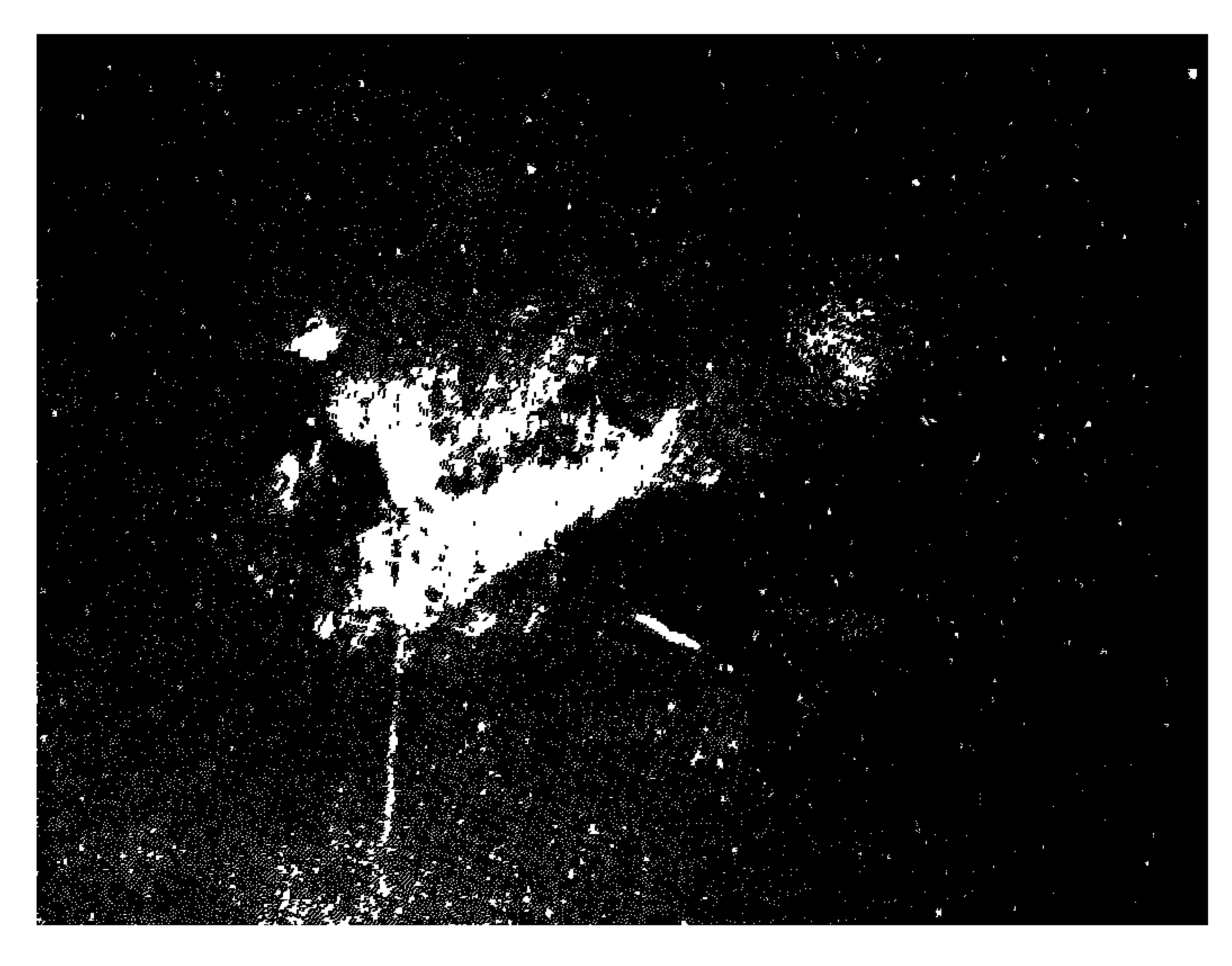
ويرجح العلم أن السدم المشتتة(*) هى منبع النجوم الجديدة . وهكذا تفترض كل نظرية علمية جديدة عن تكوين مجموعتنا الشمسية أنها ابتدأت من أحد هذه السدم المشتتة . على أن الشىء الجدير بالملاحظة أن تركيب السديم المعتم يماثل تماماً تركيب السديم المضىء فالأخير به نجم مضىء قريب جداً منه ليظهر وجوده والأول ليس له مثل هذا النجم ولهذا يبقى فى ظلام .

---

(*) المقصود بالسديم المشتت ( diffuse ) أنه السديم المكون من غازات خفيفة قليلة الكثافة مشتتة ومنتشرة قبل أن تبدأ فى الانكماش والبرودة لتكوين نجم .



شکل ۵



شكل ٦

## التسلسل النجمي :

ان تسلسل نمو النجم ، المقبول فلكياً ، يبدأ بغاز خفيف قليل الكثافة ، ساخن بدرجة كافية ليعطى ضوءاً أحمر خافت ، ثم ينكمش النجم ويصبح أكثر كثافة وحرارة متدرجاً فيهما حتى يصل الى نهاية عظمى تبدأ بعدها درجة الحرارة فى الهبوط وفى خلال وقت كاف يصبح النجم جسماً صلباً ميتاً بدون أن يشع أى ضوء .

ان الخطوة الأولى فى حياة النجم كغاز خفيف قليل الكثافة يتوهج بلون أحمر خافت ، تجعل اختلاف النجم عن السديم المشتت أقل كثيراً من اختلاف النجوم فيما بينهما من حيث الحرارة والكثافة . ولو اتبع هذا التسلسل عكسياً أى أن النجم الأحمر الكبير يصبح غازاً خفيفاً قليل الكثافة وبدرجة حرارة أقل ، فاننا بهذا نقترب أخيراً من مبدأ السدم المشتتة . وكثيرون من مؤلفى المراجع الفلكية يبدأون هذا التسلسل بالسديم المشتت كخطوة أولى ثم النجم الخافت الخفيف كخطوة ثانية حتى أن هذا المنطق أصبح المنطق المقبول فى هذه الأيام ألا وهو اعتبار السديم المشتت نقطة البداية .

## معانى أخرى

بمناقشة معانى كلمات تلك ١ : ٢ فى اللغات الأصلية مع بعض علماء الكتاب المقدس توصلنا الى أن هذا النص يتضمن معانى أخرى جديدة بادخال هذه المعانى يصبح النص كما يلى(*) :

( وكانت الأرض بلا شكل ( Shapeless ) . وقليلة الكثافة جداً ( خفيفة جداً ) ( very rare ) ، والظلام يسكن ( dwell ) فوق سطحها . وكانت كمية لا يمكن قياسها ( unmeasurable magnitude ) وفى اضطراب عظيم ( great cemmation ) .

بهذه المعانى الجديدة المستخرجة من اللغة الأصلية للكتاب المقدس لا يمكن الا أن تشير هذه الكلمات الى السديم المشتت .

نستطيع الآن أن نقدر فلكياً معنى السدم المشتتة وأنها قليلة الكثافة جداً أخف من أى فراغ ( Vacuum ) نحصل عليه فى المعمل . ولهذا فهى معتمة ، قليلة الكثافة جداً وفى اضطراب ، الآن ارجع الى الصورة المنشورة للسدم المعتمة

---

(*) مذكور بين القوسين أصل اللفظ فى اللغة الانجليزية ليظهر قوة الكلمات .

وحاول أن تحدد لها شكلاً . وهكذا نتبين بوضوح أنها تحقق تماماً الوصف الوارد فى ( تك ١ : ٢ ) أى بدون شكل خفيفة جداً ومظلمة . وهكذا أصبح لدينا اليوم جسماً فلكيا يطابق تماماً هذا الوصف . ولا داعى لأن نطأطىء رؤوسنا عندما يشير أصبع النقد مرة أخرى الى هذا العدد ( تك ١ : ٢ ) لأنه لا يمكن أن يعتبر ــ فيما بعد ــ غير معقول اذ أصبح من المؤكد الآن أن الأرض جاءت من سديم معتم .

## الأرض كانت يوماً ما أكثر حرارة :

ان أى نظرية عن الخطوات التى يتطور خلالها أى جرم سماوى مبتدىء كسديم معتم لا بد أن تتضمن خطوتين أساسيتين :

١ ــ ان أى دراسة لباطن الأرض أو قشرتها تؤكد أنها كانت يوماً ما ساخنة ثم بردت . لهذا يجب أن تشمل أي نظرية أولا على اعتبار الأرض جسماً ساخناً برد حتى وصل الى الظروف الحالية .

٢ ــ يجب أن تتضمن أى نظرية ثانياً انكماش السديم المعتم وتحولة الى جسم أكثر حرارة وكثافة ثم انخفاض درجة حرارته مرة أخرى وتحوله الي جسم صلب مثل كوكبنا

الأرض .

ان التسلسل النجمى ( تسلسل نمو أى نجم ) يتطلب عملياً ضرورة انبثاق أى نجم جديد من سديم مشتت . وكل النظريات الفلكية الحديثة عن نشأة المجموعة الشمسية تقر بانبثاقها من سديم مشتت . وهكذا نستطيع اليوم أن نقول بكل صواب أن كل الأفكار الحديثة عن أصل الأرض والمجموعة الشمسية فى اتفاق تام مع تك ١ : ٢

## ٣ ـ الحياة الأولى

« وكان روح الله يرف على وجه المياه » . ظل هذا المعنى مغلقاً على فهمى حتى ظهرت ترجمة جديدة للكتاب المقدس حلت فيها الكلمة يحتضن(*) broode محل الكلمة يرف ( أو يتحرك move ) وفى خلال مناقشة لى عن ترجمة الكتاب المقدس مع أحدعلماء اللاهوت تعلمت أن هذه الكلمة فى أصلها تعود أساساً على معنى احتضان الحمامة لبيضها حتى ينضج ويفقس وتعود أيضاً على أنثى النسر

(*) المقصود بيحتضن هنا نفس الفعل الذى يقال لاحتضان الحمامة للبيض حتى يفقس .

عندما تفرد جناحيها لتغطى وتحتضن فراخها لتحميها من عدو أو تدفع عنها أذى . وهكذا يمكننا أن نعيد صياغة هذه الآية لتصبح « وكان روح الله يحتضن برفق ، على وجه المياه ، مطوراً وحامياً الحياة المبتدئة » .

وعندما يدعى العلم أن الحياة فى صورتها الأولية المبكرة ظهرت فى البحر . فان هذا الادعاء يتفق جداً مع الجزء الأخير من هذا العدد . اذ أن الحياة المشار اليها فى هذا العدد يجب أن تعتبر أكثرها بساطة حيث أن الصور المركبة للحياة مذكورة فى الأعداد التالية التى تشير الى أوقات لاحقة .

## ٤ ـ الضوء

« وقال الله ليكن نور .. وفصل الله بين النور والظلمة ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً » تك ١ : ٣ ـ ٥

ان التسلسل النجمى كحقيقة ، مقبول فعلاً من كل الفلكيين ، لكن لو كان كل نجم يمر بمراحل هذا التسلسل كلها أو جزء منها لوجب أن يكون وزنه أكبر من ١/١٠٠ من وزن الشمس والا لما استطاع أن يسخن حتى يصبح نجماً . وحيث أن وزن الأرض لا يتعدى ١/٣٣٣٠٠٠ من وزن الشمس . اذن فهى لا تستطيع أن تصبح نجماً يصدر

ضوءاً وتمر بمراحل التسلسل المذكورة وهكذا يجب اعتبار النور المذكور فى تك ١ : ٣ على أنه صادر من الشمس وليس من الأرض .

وهذا يتفق أيضاً مع ما جاء فى عددى ٤ ، ٥ « وفصل الله بين النور والظلمة . ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً » . فلو كانت الأرض مثل النجوم تشع ضوءاً لكان ضوؤها يشع من كل الجوانب ولأصبح من غير الممكن الفصل بين النهار والليل على الأرض .

وهكذا يكون العلم فى تواؤم كامل مع الأعداد من ٣ — ٥ . فالشمس — الجسم المركزى — تشع نوراً وتضيء الأرض حتى يكون جانب مضاء والآخر فى ظلام ويكون هناك نهار وليل .

## ٥ — الأرض تبرد

« فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد » تك ١ : ٧

ان كلمة جلد أفضل أن تترجم فضاء أى أن النص الكتابى يعنى أنه كانت هناك مستودعات ( تجمعات ) مياه

على الأرض يعلوها فضاء به هواء ثم سحب كثيفة فوق الهواء . وأنه لمن السهل أن نوضح أن أى جرم سماوى مثل الأرض عندما يبرد فانه يمر بهذه المرحلة : لو كانت درجة حرارته قريبة من درجة الغليان فانه من المستحيل وجود تجمعات مياه فوقه لأن الحرارة الشديدة سوف تبخر أى مياه موجودة وكل المياه ستكون على شكل سحب كثيفة تغطى الأرض كلها وتمتد من سطحها والى أعلى . وعندما تبرد الأرض بدرجة كافية يتكثف بعض هذا البخار على سطحها . وكلما ازدادت برودة ازدادت المياه المتجمعة على سطحها بالتكثف وظل القليل الباقى من بخار الماء معلقاً فى السحب . لقد كانت هذه الظروف للأرض ضرورية وحتى تتبع ظروف الحرارة الشديدة التى كانت سائدة على الأرض .

## ٦ ــ كانت الأرض مغطاة بالمياه

« وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد »
تك ١ : ٩

هذا النص يظهر بكل تأكيد أنه فى الأوقات الأولى كانتالأرض مغطاة بالمياه . وتصدق نظريات علم الجيولوجيا

على صحة هذا الوضع .

## ٧ ــ تكون القارات

« ولتظهر اليابسة » تك ١ : ٩

ظهرت نظريات جيولوجية كثيرة لتفسير حدوث ارتفاع أراضى بعض القارات عن بعضها الآخر . لكننى أعتقد أن هذه النظريات كلها تتفق على أن سطح الأرض فى العصور الجيولوجية الأولى كان أملس ومستوياً ( أى ذا ارتفاع واحد ) تقريباً . وقد أدى انكماش سطح الأرض نتيجة لانخفاض درجة حرارته الى تقلص الأرض وارتفاعها عن مستوى سطح المياه .

## ٨ ــ النباتات ( المزروعات )

« وقال الله لتنبت الأرض عشباً » تك ١ : ١١

أرسى علم الكيمياء حقيقة هامة أنه من المستحيل الاحتفاظ بالأوكسجين لمده طويلة فى الغلاف الجوى لأى كوكب لسرعة اتحاد هذا الغاز مع مكونات السطح من صخور ومعادن مما يؤدى الى نفاده . لكن وجود كميات كبيرة من النباتات تعوض باستمرار النقص فى كمية هذا

الغاز اللازم للحياة لهذا كان من المنطقى خلق النبات قبل الحيوان من ناحية توفير الأوكسجين ومن ناحية أخرى لأن النبات يعتبر بصفة أساسية هو غذاء الحيوان ( بغض النظر عن وجود حيوانات تتغذى على بعضها البعض ) .

## ٩ ــ ظهور فتحات فى السحب الكثيفة المحيطة بالأرض

« وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين .. فصنع الله النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل ) تك ١ : ١٤ ــ ١٨ .

هذا النص أيضاً كان موضع هجوم النقاد ضد الكتاب المقدس . اذ قيل إنه لا يمكن أن يكون صادقاً وهو يذكر أن الشمس خلقت بعد النباتات وهذا مستحيل عملياً لأن النباتات لا تنمو بدون حرارة وضياء أشعة الشمس وهو أمر مسلم به الآن . لكن سفر التكوين لم يدعى أن النباتات قد خلقت قبل الشمس لأن الكلمة المستعملة فى هذا النص عن الشمس ليست ( خلق ) لكن ( صنع ) . وقد ترجمت هذه اللفظة ( أى صنع ) أيضاً الى ( جعل لتقوم بوظيفة أو وضع لتؤدى عمل ) Made to Function أى أن الله جعل الشمس

لتقوم بوظيفة حكم النهار أو وضع الشمس لتؤدى عمل حكم النهار . وهذه الترجمة تعتبر ترجمة قانونية فعلاً . فلو اعدنا النظر الى كل ما سبق لتبينا أن **خلق** الشمس والقمر ورد فى عدد ١ بينما **جعل** الشمس تشرق بضيائها على الأرض ورد فى الأعداد من ١٤ ــ ١٨ .

فى الفقرة رقم ٥ تحت عنوان الأرض تبرد نجد وصف الأرض فى الأوقات الأولى بأنها كانت مغطاة تماماً بالسحب . وعندما تكون السحب كثيفة فانه غير ممكن أن تعرف الوقت من اليوم أو الفصل من السنة أو معرفة أى علاقة أخرى نعرفها هذه الأيام من تتبع حركة الشمس . وهكذا عندما جعل الله الشمس تؤدى عملها ( وظيفتها ) كآية وعلامة لأوقات وأيام وسنين . فانه أنجز هذا بايجاد ثغرات فى السحب المحيطة بالأرض حتى تشرق الشمس بضيائها خلال هذه الثغرات .

ولو فرضنا أن الجو اليوم كان مغيماً جداً بسحاب داكن ثقيل فاذا قلت لك إننى سأجعل الشمس تشرق غداً ، فهل معنى هذا أننى أنوى خلق شمس جديدة لتشرق على الأرض ؟ بالطبع لا . لأنك ستعرف من حديثى أننى أنوى

تشتيت السحب حتي تشرق الشمس الموجودة فى السماء منذ ملايين السنين . وهكذا أرجو أن نكون معقولين فى تفسير كتابنا المقدس .

أيضا لا يوجد تعارض فى ظهور النباتات على سطح الأرض قبل انكسار السحب وظهور الشمس مباشرة خلالها . اذ أن السحب المغطية تماماً لسطح الأرض حفظت للأرض حرارتها الداخلية بدرجة معقولة . والا ــ لو لم يكن الجو الداخلى للأرض تحت السحب حاراً ــ لتكثفت مياه السحب على الأرض وتلاشت هذه السحب لأن الحرارة هى التى تحفظ بخار الماء معلق على شكل سحاب . وهذا يعنى انه قبل انفراج السحب كانت الأرض كأنها صوبة زجاجية(*) تحتفظ بحرارتها داخلها لنمو النباتات والمزروعات ولا يمكن تهيئة ظروف لظهور النباتات أفضل مما ورد فى تك ١ : ١١ و ١٢ .

---

(*) الصوبة الزجاجية هى مكان مغلق بالزجاج من كل جانب ليحفظ حرارته داخله لانبات بعض النباتات التى تحتاج الى دفء .

## ١٠ ــ خلق الأسماك

« وخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه » تك ١ : ٢١

لو رجعنا الى علم الجيولوجيا لوجدنا هناك فترة زمنية تسمى بعصر الأسماك وببساطة فانها غالباً زمن خلق السمك . ومع هذا فأنا لا أحاول ربط أعمال الله فى الخليقة بأى زمن أو طبقة جيولوجية بعينها . كل ما يعنينى هو ترتيب خلقها . ومن المؤكد أن خلق الأسماك لا يمكن أن يأتى بعد عصر الأسماك الجيولوجى .

## ١١ ــ الطيور

« وكل طائر ذى جناح كجنسه » تك ١ : ٢١

ان العصر الجوارسى jurassic هو أكثر العصور الجيولوجية احتمالاً لخلق الطيور فيه حيث أن الطيور كانت موجودة فيه بوفرة . وقد يجتاز البعض أن يرجع بوقت خلق الطيور الى زمن أسبق أقرب من زمن خلق الأسماك .

## ١٢ ــ الثدييات

« وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها . بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها » تك ١ : ٢٢

هنا نستطيع أن نقول بأن العصر الثلاثى الجيولوجى tertiary هو أنسب فترة لظهور الثدييات وبالرغم من أن البعض يرى أن خلق الثدييات كان فى وقت مبكر عن العصر الثلاثى الا أن الثابت أن ظهور الثدييات كان لاحقاً لظهور الطيور .

## ١٣ ــ خلق الانسان

« فخلق الله الانسان على صورته » تك ١ : ٢٧

ظهر الانسان فى العصر الرابع ( الأخير ) الجيولوجى حيث أنه لا توجد آثار للانسان فى وقت مبكر من هذا العصر .

من كل المناقشات السابقة نتبين أن الثلاثة عشرة انجازاً التى قام بها الله فى الخليقة صحيحة الترتيب تماماً بما يتفق مع وجهة نظر العلم . والسؤال الذى يبرز الآن هو : من أى مصدر استقى موسى هذا الترتيب الصحيح للخلق ؟ وأنا

أعتقد أنه توجد خمسة اجابات لهذا السؤال :

١ ـــ حصل موسى على هذه المعلومات من المدارس المصرية القديمة حيث تربى ( وتهذب موسى بكل حكمة المصريين ) .

٢ ـــ لم يكن موسى هو الذى كتب سفر التكوين . انما كتب هذا السفر فى وقت لاحق فى عصر الحضارة البابلية مثلاً .

٣ ـــ ربما حصل عليها من أى حضارة أخرى .

٤ ـــ ان كاتب سفر التكوين كتبها حيثما اتفق .

٥ ـــ ان الله أوحى بكل هذه المعلومات .

لو كانت هذه الاجابات الخمسة هى الاحتمالات الوحيدة فلا بد أن أحدها صواب والأربعة الباقية خطأ . فاذا استطعنا أن نثبت خطأ أربعة منها فلا بد أن الباق هو الصحيح . فلنناقش الآن هذه الاجابات حسب ترتيبها :

١ ـــ هل من الممكن أن تكون هذه المعلومات من المدارس المصرية ؟ الاجابة بالنفى .

ان تعاليم قدماء المصريين عن الخليقة ـــ كما اكتشفت مسجلة على أحد الأحجار ـــ تتفق قليلاً فى بعض

الأمور مع أعداد سفر التكوين لكنها تختلف كثيراً فى كل الأمور الباقية فى ترتيبها وأيضاً فى وصفها العام لحوادث الخلق . ومن المستحيل على موسى أو أى شخص آخر الحصول على المعلومات الواردة فى سفر التكوين من مصر الفرعونية .

٢ ــ هل من الممكن اذن أن تكون هذه المعلومات جاءت من المدارس البابلية ؟

الاجابة بالتأكيد لا .

لأن نظريات البابليين هى أن الخليقة شيء قريب مما يلى :

« فى البداية كان هناك الهان ، تصارعا فهزم أحدهما الآخر . صنع المنتصر من لحم المهزوم الكرة الأرضية ومن عظامه وأسنانه صنع الصخور ومن دمه صنع المحيطات والأنهار » .

واذ نلاحظ الاختلاف الهائل بين أفكار هذه القصة وغيرها من قصص البابليين عن الخليقة وقصة الكتاب المقدس نقطع بكل تأكيد بأن هذا ليس مصدر قصة الخليقة .

٣ ــ اذا بحثنا فى كل الحضارات المختلفة لن نجد شيئاً قريب الشبه مما هو وارد فى سفر التكوين .

٤ ــ هل من المحتمل أن موسى استطاع تخمين هذا الترتيب لحقائق الخليقة ؟

ولو فرضنا جدلاً أن موسى له المعرفة الكاملة بكل حوادث الخليقة فان احتمال(*) أن يضع موسى بالتخمين وبمعرفته الشخصية فقط الحادثة الثالثة والرابعة مثلاً فى ترتيب الحوادث فى الأماكن من الثالث الى السابع فى ترتيب حوادث الخليقة كلها = $ل^{٥}_{٢}$ / ١٣ $ل_{١٣}$ = ٢٠ / ٦,٢٧٧,٠٢٠,٨٠٠ = ١ / ٣١١,٣٥١,٠٤٠.

وهذا يبين فعلاً أن فرصة التخمين تكاد تكون معدومة ومع ذلك اذا نجح فان النتيجة ستكون أيضا غير معقولة ولا يستطيع العلم أن يعرف ماذا كان يحدث لو أن الحادثة الثالثة والرابعة حدثت مكان السابعة أوالسادسة أو الخامسة مثلاً .

ولو اتفقنا أن التخمين مستحيل فلا يبقى الا احتمال أن يكون موسى قد رتبها فعلاً منطقياً بتفكيره الشخصى .

---

(*) نظرية الاحتمالات فى علم الاحصاء .

ولنفرض أننا حذفنا ترتيب حوادث الخليقة ووضعناها أمامك لترتبها حسب منطقك وتفكيرك فماذا كنت تفعل ؟ لو طلب منى ذلك فأعتقد أننى كنت سأكتب شيئاً ما على النحو التالى : فى البداية كان الانسان مع الله فى السماء وكان الانسان مخلوق جسدى ولأن السماء مكان للمخلوقات الروحية فقط فقد تحادث الله مع الانسان واتفقا على أن الشيء المطلوب عمله هو ايجاد مكان يناسب أكثر احتياجات الانسان . فاشتركا معاً فى وضع خطة للأرض حتى يكون لها الجو المناسب ، الظروف الأخرى .. الخ . بكل تأكيد لا يمكن أننى كنت سأضع الانسان فى آخر القائمة كما تم فى الخلق فعلاً ، بغض النظر عن كل الأشياء الأخرى التى كنت سأضعها فى غير مكانها . ومن المحتم أن أى انسان يلاحظ أن بعض الحيوانات تمشى وتعوم بينما الأسماك تعوم فقط ولا تمشى لقاده هذا التفكير بأن الحيوانات خلقت أولا وحاول بعضها تعلم العوم وعندما نجح ترك الأرض وأقام فى الماء وتحول الى سمكة . كما من المحتمل أن يقوده هذا التفكير بأن بعض الحيوانات حاول أن يطير ولكثرة محاولاته تحولت الأرجل الأمامية الى أجنحة وطار . أنا لا أحاول أن أثير السخرية لكننى أعتقد أن هذا

التفكير أكثر منطقية لترتيب حوادث الخليقة عما ذكر فى سفر التكوين . لأنه من الطبيعى أيضاً أن نتوقع أن يخلق الله أشياء خاصة للانسان مثل البقر والجياد لتسهيل العمل له وبالطبع كان يأتى ترتيب خلقها بعد الانسان . لهذا فأنا لا أعتقد أبداً أنه باستطاعة أى انسان ترتيب حوادث الخليقة أو حتى البدء فى ترتيبها بداية معقولة .

ان الرقم ٣١١,٣٥١,٠٤٠ هو عدد الاحتمالات الممكنة لترتيب جزء من حوادث الخليقة ، حيث الاحتمال الذى يعطى الترتيب الصحيح هو واحد فقط من هذه الاحتمالات الهائلة العدد ، هذا الرقم محسوب على أساس معرفة موسى بحقائق الخليقة كلها وبفرض أن المشكلة فقط فى ترتيبها . لكن من أين تيسر لموسى الحصول على هذه الحقائق كلها . هل كان موسى يعرف كل شيء عن السدم المعتمة حتى أنه استطاع وصف أحدها فى عدد ٢ ؟ هذا طبعاً غير معقول اذ أن كبار العلماء ـــ برغم أن لديهم صورا عديدة عن السدم المعتمة ـــ لم يستطيعوا ـــ الا خلال الأربعين سنة الماضية فقط ـــ أن يصلوا الى حقيقة وجودها . وموسى كانسان بشرى ، ما هو احتمال معرفته لشيء لا يكتشف الا بعده ب ٤٠٠٠ سنه ؟ .

يقدر أن عدد البشر الذين عاشوا منذ وقت موسى الى ما قبل اكتشاف معنى كتاباته فى سفر التكوين ، يقدر هذا العدد ب ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ . وهكذا فان فرصة موسى فى وصف لسديم معتم عن معرفته الشخصية لا تزيد عن ١ الى ١٠٠ مليون أو مع التحفظ الشديد الى مليون واحد .

نعود مرة أخرى لنتساءل ما هى فرصة موسى أيضا فى معرفة أن الأرض كانت كلها مغطاة بالمياه . وبالرغم من أنه ليس لدينا أية طريقة محددة ( احصائية ) للاجابة على هذا السؤال الا أنه بالتأكيد كانت فرصته ضئيلة للغاية ، سنعرضها أيضاً مع التحفظ الشديد ١ / ١٠٠ . أيضاً ما هى فرصة موسى لتخمين أن الأرض كانت مغطاة تماماً بالسحب ؟ فلنعتبرها هذه المرة ١ / ١٠٠٠ بالرغم من أن احتمال ١ الى مليون أقرب الى الدقة .

ونستطيع أن نستمر فى هذه التساؤلات عن فرصة موسى لمعرفة أن الحياة ظهرت أولاً فى البحار ؟ وأن الضوء كان أولاً من الشمس وليس من الأرض . وأن الأمطار ابتدأت فى الفترة بين ظهور النباتات وخلق الأسماك ؟ « يوم عمل

الرب الاله الأرض والسموات . كل شجر البرية لم يكن بعد فى الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد . لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض . ولا كان انسان ليعمل الأرض » تك ٢ : ٤ ، ٥ وهذا ما يؤيده التاريخ الجيولوجى .

ليس لدىّ النية لحساب الاحتمالات السابقة . لأن الرقم السابق المذكور لمجرد توضيح فرصة نجاح موسى فى ترتيب الحقائق المعروفة ، كبير جداً فكم بالحرى أيضاً تخمينه ومعرفته للحقائق ذاتها . وإذا تصورت أن هذه الأرقام مبالغ فيها ، حاول أن تحسب أنت فرصة موسى فى معرفته آخر ثلاث حقائق مذكورة أعلاه وستجد أن تقديرك فاق كل توقع .

والآن ما هو احتمال نجاح موسى فى معرفة هذه الحقائق الثلاثة عشر وترتيبها الترتيب الصحيح أيضاً ؟

للوصول إلى إجابة هذا السؤال نضرب الرقم الدال على احتمال نجاح موسى فى ترتيب الحقائق بالاحتمال الدال على نجاحه فى معرفة كل الحقيقة على حدة وستجد أن الإجابة هى ١ : ٣١,١٣٥,١٠٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠

أى أن فرصة نجاح موسى فى معرفة وترتيب حقائق الخليقة كما جاءت فى سفر التكوين هى فرصة واحدة إلى جانب احتمال الفشل فى كل العدد الهائل المذكور قبلاً وهى كما نتبين فرصة ضئيلة للغاية أو محدودة تماماً .

ولتقريب معنى هذا الاحتمال إلى أذهاننا أسوق التشبيه :

لو أردنا أن نطبع تذاكر تماثل الرقم المذكور فنحن نحتاج الى ٨,٠٠٠,٠٠٠ مطبعة تعمل ليلاً ونهاراً لمدة ٥,٠٠٠,٠٠٠ سنة بطاقة انتاجية ٢٠٠٠ تذكرة كل دقيقة . فإذا وضعنا علامة معينة على تذكرة واحدة فإن احتمال نجاحك فى سحب هذه التذكرة وأنت معصوب العينين هونفس احتمال نجاح موسى فى كتابة الأصحاح الأول من سفر التكوين اعتماداً على المعلومات المتوفرة فى عصره .

ولتوضيح هذا الاحتمال أقول أيضاً : لو فرضنا أن مساحة كل تذكرة ١ ١/٤ بوصة مربعة وأن كل ١٠٠ تذكرة موضوعة فوق بعضها يكون ارتفاعها بوصة واحدة ، فكم تكون ضخامة هذه الكومة من التذاكر ؟ فى الواقع أن تسميتها كومة خطأ لأنها سوف تغطى مساحة الولايات المتحدة كلها من كندا شمالاً الى المكسيك جنوباً ومن المحيط

الأطلنطى شرقاً الى المحيط الباسفيكى غرباً . مرة أخرى لو علّمنا تذكرة واحدة وخلطناها جيداً مع باقى التذاكر التى نتخيل أنها منتشرة فوق مساحة الولايات المتحدة . فما هى فرصة نجاحك لو عصبت عينيك وبدأت تبحث عن هذه التذكرة ، تحفر خلال هذه الكومة من التذاكر عميقاً كما تشاء أو تسافر من الشرق إلى الغرب أو من الشمال إلى الجنوب ؟ نفس فرصة نجاحك فى العثور على هذه التذكرة هى نفس فرصة نجاح موسى فى كتابة الأصحاح الأول من سفر التكوين بقدرته البشرية البحتة . والآن هل من المعقول فعلاً أن موسى نجح بفرصة ضئيلة مثل هذه ؟

٥ ــ مما تقدم ثبت لنا استحالة تحقق أى احتمال من الأربعة السابق ذكرها ، لهذا يجب أن نقبل الافتراض الخامس وهو أن الله بإرشاد روحه القدوس قاد موسى لكتابة هذا الأصحاح كحقيقة ثابتة كما يقول الكتاب نفسه « كل الكتاب هو موحى به من الله » . ويقف سفر التكوين شاهداً على صدق هذه الآية . فلو حدث مثلاً أننى ادعيت ملكية منزل معين لأنى قمت ببنائه بنفسى ، فبدون وجود شواهد تؤيد صحة ادعائى لن يصدق أحد . لكننى أستطيع إثبات ذلك لو وصفت لهم أشياء مخفية داخل المنزل

غير ظاهرة ــ لا يستطيع أحد اكتشافها من النظرة الظاهرية ــ وتحققوا فعلاً من وجودها .

فلو قلت مثلاً « إننى وضعت مجموعة من المسامير فى الأسمنت قبل تماسكه فى الطرف الشمالى الشرقى من المنزل ، وفى الركن الجنوبى الشرقى توجد بعض الأسياخ القديمة مع الطبقة الخرسانية ... الخ . ومضيت أحكى عن ثلاثة عشر شيء مخفاة فى حوائط وأساسات البيت ، فإذا هدم البيت ووجدت هذه الأشياء كما وصفتها وفى نفس الأماكن التى أشرت اليها ، ألا يكفى هذا ليكون شاهداً لى فى أى محكمة ؟ ولا يستطيع أحد أن يسائلنى فى ادعائى ببناء هذا البيت .

هذا تماماً ما حدث بالنسبة لتحقق الثلاثة عشر ادعاء فى سفر التكوين فبالرغم من كتابتهم آلاف السنين قبل وصول العالم الى معلومات عنهم ، فإن العلم أثبت صحة هذه الادعاءات كلها وأن الله كتب هذه الحقائق فى سفر التكوين ، حتى أنه فى هذه الأيام الأخيرة عندما تطور العلم بدرجة كبيرة ، نستطيع بكل ثقة أن نعرف أن الله هو خالق الأرض والحياة التى عليها ولا شك فى أن الله هو كاتب هذا الكتاب المسمى بالكتاب المقدس .

# الجزء الثانى
# مناقشة بعض المشكلات العلمية

## نظرية النشوء والارتقاء :

توجد نظريات كثيرة عن النشوء والارتقاء والتطور ومن الضرورى تحديد أية منها ننوى مناقشتها هنا . لهذا فلنتفق على مناقشة النظرية التى تقول : « إن الحياة ، فى أبسط صورها ، لم تخلق وإنما تطورت إما تلقائياً على الأرض أو بواسطة مصدر خارجى بحيث أن التطور منذ ذلك الوقت فصاعداً أصبح تلقائياً . وقد حدث هذا التطور من الصور البدائية البسيطة إلى كل صور الحياة المختلفة للنبات والحيوان على كوكبنا بدون أى عمل من جانب الله » .

وأنا أعتقد أننا نعطى اهتماماً أكثر من اللازم لنظرية التطور سواء من جانب الكنيسة أو من جانب دارس العلوم . فلنذكر أن هذه النظرية ، كأى نظرية ، مقبولة من كثير من العلماء وكنظرية مقبولة فإن أقصى ما تتطلبه هو أن لا يحدث تعارض بينها وبين ترتيب وتماثل الحفريات التى تتم فى طبقات الأرض . هذه الحفريات لا تثبت بأى شكل من

الأشكال هذه النظرية . لكنها تضعها فى موضع تستحق معه تقييم جاد لها . ومن المعروف أنه لم يستطع أى عالم إعادة أحداث أى تغيير فى أى شكل من أشكال الحياة من التغييرات التى تنص نظرية التطوُر على حدوثها . وقد قامت محاولات جادة لسد أى ثغرة من ملايين الثغرات الموجودة فى هذه النظرية بالنسبة لأشكال الحياة المختلفة . باءت كلها بالفشل إذ عجزت عن إحداث أى تطور رئيسى سواء فى الحيوان أو النبات .

هذا وقد قام بعض الرياضيين بحساب أقل زمن لازم لتطور الحياة على الأرض إلى الصورة الحالية ، وقد جرى حساب هذا الزمن على أساس قوانين نظرية النشوء والارتقاء نفسها . فكانت النتيجة أن هذا الزمن المحسوب بلغ من الكبر حداً جعل من الزمن المحدد كعمر للأرض متناهى الصغر بالنسبة له .

فلنحاول مناقشة هذه النظرية بطريقة أخرى . سوف نقبل كل الشواهد المستعملة فى النظرية ونسلم بنظام وتشابه الحفريات لأجزاء لأشكال مختلفة للحياة ونسلم أيضاً بحقيقة أن بعض الحيوانات التى تبدو مظهرياً متماثلة ، قد حدث

لها بعض التغيرات الطفيفة نتيجة لانفصالها عن بعضها لفترات زمنية طويلة للغاية . ولكن لنلاحظ بدقة أن الكتابات المقدسة عن الخليقة ، المكتوبة منذ آلاف السنين قبل معرفة العلم لنظام الحفريات ، تتطلب أن نحافظ على ترتيب هذه الحفريات تماماً كما وجدت . وحيث أن نفس الإله هو الذى خلق ، على الأقل الأشكال الأساسية للنبات والحيوان ، فإنه من المؤكد أن نتوقع وجود تماثل كبير فى الخصائص التشريحية لكل . وكما يذكر الكتاب أن كل حياة تتكاثر كأجناسها وليس معنى هذا أن الأنسال ( جمع نسل ) تكون صورة كربونية من الآباء . إنما اعتراضنا الوحيد يقوم عندما تطرح هذه النظرية جانباً كل أعمال الله الخلاقة . حتى أن المتمسكين بنظرية النشوء والارتقاء أنفسهم يجادلون فى حقيقة أن امكانية تهجين الأجناس البشرية المختلفة تؤكد أن الجنس البشرى كله له سلف مشترك( أصل واحد ) . ولو فرضنا مرة أخرى صحة نظرية النشوء والارتقاء فإن هذا ينفى وجود أعمال خلاقة من جانب الله تؤثر على الحياة . فى الجزء الأول من هذا الفصل أقررنا الشواهد على دقة سفر التكوين وعلى قيام الله بأعمال الخليقة بادئاً كل أشكال الحياة المختلفة على الأرض . وحيث

أننا برهنا بدون أى شك على أن الله خلق فعلاً ، إذن يبطل ادعاء نظرية النشوء والارتقاء بأن الحياة لم تخلق وإنما تطورت .

والشيء الجدير بالملاحظة أن كل أثر أحدثه الله فى الحياة على هذا الكوكب ، كما هو وارد فى سفر التكوين ، يناظره تغيير فى سلسلة الحفريات . ولو كان الله لم يكشف لنا عما فعله فى خلق الكون والأرض والحياة التى عليها ولو كان الله لم يعرّفنا بما فعل وبأى ترتيب فعل آلاف السنين قبل معرفة أى شيء عن نظام الحفريات ، لكان من المنطقى أن نستعجب إذا حدثت إحدى فلتات الطبيعة الكبيرة مغيرة واحدة من أشكال الحياة إلى شكل آخر . لكن الله أعلن لنا ما فعله خالقاً ، وتبعاً لأى ترتيب فعله وقد تأكدنا من دقة هذا الإعلان . وهكذا فإن برهان صدق تكوين (١) لا يمكن لأحد أن يتجاهله .

وحيث أن أى نظرية يجب أن تتفق مع الحقائق المعروفة فإن كل نظريات النشوء والارتقاء يجب أن تأخذ فى اعتبارها أنه حدث خلق فعلاً وأعمال الله فى هذا الخلق مؤكدة وإلا ثبت عدم صلاحية هذه النظريات تلقائياً .

## أيام سفر التكوين :

إن الكلمة العبرية المترجمة « يوم » فى التكوين تعنى أيضاً « فترة زمنية » وكذلك الكنمات المترجمة « صباح » و « مساء » تعنى أيضاً « بداية » و « نهاية » . ويصبح أيضاً من الممكن ترجمة النص « وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً » إلى « وكانت البداية وكانت النهاية لهذا العمل هى الفترة الزمنية الأولى لله فى الخليقة » .

إن الكلمات العبرية « يوم وصباح ومساء » لها نفسس المعنى فى اللغة الانجليزية . فإذا بحثنا عنها فى أى قاموس نجد أن « يوم » يمكن أن يكون « فترة زمنية » وأن « صباح » و « مساء » هى بداية ونهاية هذه الفترة الزمنية كما هى أيضاً بداية ونهاية الأربعة وعشرين ساعة لليوم .

« جرفتهم كسنة يكونون . بالغداة ( الصباح ) كعشب يزول . بالغداة يزهر فيزول . عند المساء يجز فييبس » مز ٩٠ : ٥ ، ٦ ) .

واضح أن « صباح » و « مساء » هنا لا تعنى الصباح والمساء ليوم ما بمعناه الحرفى .

ومن المحتمل أن تعنى كلمة « يوم » فى سفر التكوين فى الخليقة فترة ٢٤ ساعة أو أى فترة زمنية أخرى ، حتى لو كانت هذه الفترة جزء من الثانية مثلاً أو عصر جيولوجى كامل . « بكلمة الرب صنعت السموات ــ وبنسمة فيه كل جنودها . يجمع كند· أمواه اليم يجعل اللجج فى اهراء . لتخش الرب كل الأرض ومنه ليخيف كل سكان المسكونة . لأنه قال فكان ــ هو أمر فصار » ( مز ٣٣ : ٦ ــ ٩ ) . وقد يبدو أن هذا النص الكتابى ولا سيما عدد ٩ يوضح أن أعمال الله تتم فى فترة زمنية قصيرة جداً .

أكثر من هذا ، فإنه من المحتمل ، أن الفترات الزمنية فى سفر التكوين كان يفصلها عن بعضها البعض فترات زمنية طويلة . فلو حدث بعد انتهاء الفترة الزمنية الأولى التى قام الله فيها بأول أعمال الخلق فى الخليقة انقضاء مليون سنة قبل أن يبدأ الله فى الخلق مرة أخرى ، فإن كل ما سيعمله ثانية سوف يشكِّل بكل تأكيد الفترة الزمنية الثانية للخلق . لأن الله كان يحسب فترات زمنية وليست أيام حرفية عندما كان يؤدى عمله فى خلق الأرض . هذا التفسير نفسه حملته أيضا النبوات ــ فمثلاً فى سنوات دانيال عندما يتحدث عن فترة السبعين أسبوعاً ، ألم ينقض منها حتى الآن ونحن

الآن نتطلع إلى بداية الأسبوع السبعين .

هناك ثلاث تفسيرات مختلفة على الأقل لأيام سفر التكوين :

١ ــ أن هذه الأيام كانت أيام متتابعة كل منها ٢٤ ساعة ، وهذا تفسير مرفوض من علم الجيولوجيا .

٢ ــ أن هذه الأيام كانت عصور جيولوجية كاملة فمثلاً العصر الديثونياني ( عصر خلق الأسماك ) يعتبر يوماً واحداً . وأعتقد أن هذا التفسير يتفق تماماً مع حقائق العلم ولكنه من جانب آخر يعني أن أعمال الله في الخليقة كانت تمضى ببطء وهذا لا يتمشى مع مزمور ٣٣ : ٦ ــ ٩

٣ ــ أن هذه الأيام هي الفجوات الضخمة والانقطاعات الفجائية في تسلسل الحفريات . فإن تسلسل الحفريات في طبقات الأرض يشير إلى تتابع خلق أشكال الحياة المختلفة من أسماك ونباتات وثدييات .. الخ كما ورد تماماً في سفر التكوين . لكن توجد في هذا التسلسل انقطاعات فجائية ، ففي حفريات كل عصر من العصور الجيولوجية نرى في البداية تغييرات فجائية وكثيرة تقفز مرة واحدة من نهاية العصر السابق إلى بداية هذا العصر بحيث يمكن القول أن

تسلسل الحفريات ينقطع فجأة عند نهاية كل عصر جيولوجي وبداية العصر الذى يليه . هذه الانقطاعات هى أيام سفر التكوين التى يخلق فيها الله شكل جديد من أشكال الحياة فى وقت قصير جداً ، ثم يتوقف عن أى أعمال فى الخليقة لفترة زمنية كبيرة ليعود فيخلق شكل آخر من أشكال الحياة فى فترة زمنية قصيرة جداً أيضاً ، وهكذا . فمثلاً بعد إحدى هذه الانقاطاعات تظهر الأسماك فجأة فى طبقات الحفريات وبعد توقف مفاجيء فى تسلسل حفريات الأسماك تظهر الطيور .. الخ . أى أن كل انقطاع من هذه الانقطاعات يناظر يوم من أيام الخليقة يخلق فيها الرب شكلاً جديداً من أشكال الحياة ثم يتركه ليتكاثر ليعود بعد زمن طويل ليخلق شكلاً جديداً . هذا التفسير الأخير يبدو أنه يتفق بحزم مع الشواهد الموجودة فى الطبقات الجيولوجية والحفريات .

وليس من الضرورى أن يكون أحد هذه التفسيرات صحيح والاثنين الباقيين خطأ لأنه من المحتمل أن تكون بعض أيام الخليقة لها أحد المعانى المذكورة والبعض الآخر له معنى ثان .

إن الكلمة « صنع » تعنى إيجاد شيء فى صورته الحالية من أشياء كانت موجودة فعلاً بينما « خلق » تتضمن الإيجاد من العدم ( أى بدون استعمال أشياء موجودة ) ويمكننا القول إنه كلما وردت الكلمة « خلق » فهذا يشير إلى بداية يوم جديد أو إلى انقطاع بين تسلسل عصرين جيولوجيين متتابعين ، أما « صنع » فهى تدخل فى تسلسل أى عصر جيولوجى .

واعتقادى الشخصى أن معظم أيام سفر التكوين هى فترات زمنية قصيرة جداً تفصل بينها أوقات طويلة للغاية . إن معظم أعمال الله المسجلة فى تكوين ١ ، ٢ يمكن التحقق منها بالتغيرات الكبيرة المستفيضة المسجلة فى علم الجيولوجيا . حيث يذكر حدوث تغيرات هائلة فى أشكال الحياة بين أى طبقتين جيولوجيتين تسبب ظهور أشكال جديدة كثيرة من الحياة فى آن واحد واختفاء أشكال كثيرة سابقة فجأة ( ليس القصد بالاختفاء اختفائها من الوجود لكن اختفائها من الحفريات ) ، هذه التغيرات التى تناظر لحظات الخلق فى سفر التكوين فجائية لدرجة أنه لا توجد أى طبقة ــ مهما كانت قليلة السُمك ــ تحتويها بل إن التركيب الجيولوجى للأرض يقفز فجأة من طبقة إلى أخرى

فى الحفريات . وهذا المعنى الجديد لأيام الخلق ، بأنها فترات زمنية شديدة القصر يتركز فيها خلق كل شكل جديد من الحياة ، تفصلها عن بعضها البعض فترات زمنية طويلة ، يعطى توافق وانسجام تام بين العلم والكتابات المقدسة .

## العلاقة بين الأصحاح الأول والثانى من سفر التكوين :

بعد انتهاء سرد قصة الخليقة فى الأصحاح الأول وحتى عدد ٤ من الأصحاح الثانى ، يقول الرب « هذه مبادىء السموات والأرض يوم خلقت » ، أى هذا هو النظام الذى تمت به كل أعمال الله فى الخليقة . وفى خلال باقى الأصحاح الثانى يتوسع الكتاب فى ذكر الأمور التى تختص بالإنسان ، ولا يوجد تعارض هنا وإنما تفاصيل أكثر .

وقد يبدو لنا من النظر إلى الفقرة الثانية من تكوين ٢ أنه يوجد تعارض بين ترتيب ما هو مكتوب فى هذه الفقرة وبين الترتيب العام للخليقة . إذ يذكر الرب مثلاً الإنسان قبل الحيوان . وهذا منطقى إذ يذكرها الرب فى هذا الموضع ليس حسب ترتيب الخلق وإنما حسب ترتيب سيادة الأفضل على الأقل . بالإضافة إلى أن الرب فى هذا الأصحاح كان يقدم تفاصيل أكثر عن بعض مخلوقاته ـــ دون البعض الآخر ـــ

فى ترتيب مختلف لا يؤثر أبداً على صحتها وصدقها . فلو فرضنا مثلاً إننى ذكرت لك يوماً ما قائمة بأشياء معينة عملتها بترتيب معين ، فلا أظنك تعترض إن رجعت إليها لأضع تفاصيل أكثر عن بعض هذه الأعمال دون اتباع الترتيب الأول الذى ذكرتها به لك . فإن كان هذا حق طبيعى لى فلماذا لا يعتبر حقاً شرعياً للرب ؟

**قدم الانسان :**

يرجح بعض الجيولوجيين ظهور الانسان منذ ١,٠٠٠,٠٠٠ سنة وقد يزيد البعض الآخر على هذا الزمن . فى حين يحدد تاريخ ظهور الإنسان ب ٦,٠٠٠ سنة فقط وهو زمن يختلف جداً عن ما ذكره الجيولوجيون .

وقد حددussher هذه الستة آلاف سنة بناء على حساب دقيق قام به للإنسان الموجود فى الكتاب المقدس . ولكن من المحتمل وجود ثغرات بين هذه الأنسال المتسلسلة مما قد يؤدى إلى خطأ فى حساب الزمن الذى عاش فيه آدم . فمثلاً يذكر متى ١ : ١ عن المسيح أنه ابن داود ابن ابراهيم . ولا شك أن كلمة ابن فى هذا النص لا تعنى أبداً معناها الحرفى بل ابن هنا معناها أنه ينحدر من نسل داود

الذى ينحدر من نسل إبراهيم . وبالقياس على هذا من الممكن وجود أنسال غير محسوبة أو مذكورة فى الكتاب تنحدر من آدم . كما أنه هناك احتمال آخر بأن الطريقة التى يستخدمها الجيولوجيون لتقدير عمر أى بقايا إنسانية ( عظام .. الخ ) وإرجاعها إلى الزمن الذى عاش فيه ذلك الإنسان خاطئة .

فإنه حتى سنوات قليلة مضت كان تقدير عمر أى بقايا إنسانية لا يعتمد عليه . إذ أن معظم هذه البقايا عثر عليها فى قاع مجار مائية جافة حيث جرفت كل الرواسب الموجودة حول العظام أو معها العظام من مكان إلى آخر . وفى ظروف مثل هذه يبدو أى تقدير صحيح للزمن مستحيل . ولكن السنوات الأخيرة شاهدت تطوراً هاماً غير هذه الصورة . إذ قد اكتشف أن كربون ١٤ المشع الموجود فى كل الأجسام الحية يظل تركيزه ثابتاً داخل هذه الأجسام ويبدأ فى التحلل بمجرد موت هذا الجسم الحى . بقياس نسبة تركيز كربون ١٤ داخل البقايا الإنسانية وبمعرفة أن طول فترة نصف حياته حوالى ٦٠٠٠ سنة فقد أمكن تحديد عمر أقدم البقايا الإنسانية التى عثر عليها حتى الآن بحوالى ١٠٠,٠٠٠ سنة وهكذا يثبت بوضوح خطأ تقدير ussher

لعمر الإنسان كله بحوالى ٦٠٠٠ سنة .

ويقول بعض علماء اللغة العبرية إن كلمة « ولد » أو « أنجب » فى العبرية تعنى فقط النسل ابن أو حفيد .. أو شخص ينحدر من النسل وليس بالضرورة الابن المباشر ، وهكذا فمن الممكن أن ال ٦٠٠٠ سنة المقدرة تمتد إلى فترة زمنية كبيرة بناء على هذا المعنى .

عند العثور على جمجمة أو جزء من جمجمة يقوم علماء التاريخ الطبيعى بإجراء محاولات لتحديد شكل رأس الإنسان فى عصر هذه الجمجمة وتحفظ هى وغيرها بعد ذلك فى متاحف التاريخ الطبيعى مرتبة حسب العمر الافتراضى لكل . هذا الترتيب يوضح مدى بدائية الإنسان عند ظهوره على الأرض وأى تقدم هائل حدث له منذ ذلك الوقت . وما من مرة زرت فيها أحد هذه المتاحف وخرجت فيها إلى الطريق ، الا وأتخيل أن كل عابر سبيل يحمل فوق كتفيه صورة طبق الأصل من الجماجم التى رأيتها فى هذا المتحف . ويبدو أننا خليقون باعتبار كل جمجمة لها جبهة مائلة بأنها كانت للإنسان البدائى القديم . حتى أن أى عالم طبيعى لديه مجرد عظمة فك ، يعتقد هو أنها قديمة جداً ، يعطى صاحبها

أكبر ميل ممكن فى جبهة عند محاولته تصور شكل جمجمته وإعادة تكوينها .

وعن هذه الحقيقة كتب بروفسور هوتون من جامعة هارفارد يقول :

« بعض المشتغلين بالتشريح يعيدون تشكيل الجماجم التى تكتشف فى الحفريات بإعادة بناء التفاصيل الدقيقة للرأس والوجه على غلاف جمجمة لتدل على مظهر الإنسان الذى كان له أثناء حياته . هذه الطريقة تعطى فرصة كبيرة للشك فى صحة التفاصيل الصغيرة المعاد تشكيلها . وعند إعادة تشكيل جمجمة إنسان العصر بواسطة عدد من الخبراء كان اختلاف الشكل الناتج كبيراً من واحد لآخر . إن محاولة الاحتفاظ بالتفاصيل الدقيقة هى محاولة خطيرة . إذ أن الأنف والفم والعينين والشفاة لا تترك أى دليل يشير إلى شكلها فى عظام الجمجمة يمكن الاسترشاد به عند إعادة تشكيلها . فأنت تستطيع ــ على جمجمة للإنسان النياندرثالى (*) ــ أن تشكل ملامح شمبانزى أو ملامح فيلسوف

---

(*) إنسان يشبه الإنسان الأوروبى عاش قبل العصر الجليدى الأخير ووجدت عظامه فى أوروبا الوسطى .

بنفس السهولة . هذا الاحتفاظ المزعوم ـــ بأشكال الإنسان القديم فائدته العلمية قليلة فضلاً عن أنه مضلل للعامة . فإنه بكل تأكيد غير معقول أن نعيد تشكيل رأس انسان(*) جاوه من مجرد العثور على عظمة غطاء الرأس وسنتين أو ثلاث من أسنانه . فنحن لا نعلم شيئاً بالمرة عن التفاصيل الدقيقة والجزئية لمظهر انسان جاوه أو الانسان النياندرثالى .. الخ ، مثل شكل الشعر وتوزيعه ولونه الى آخر التفاصيل التى تميز ملامح كل منها . لهذا لا نثق فى مبدأ إعادة تشكيل الجماجم المكتشفة فى الحفريات » .

ويعتقد البعض بضرورة قدم الإنسان حتى يتسنى تكاثره إلى تعداده الحالى ( ٢ بليون نسمة ) . هذا بوضوح ليس صحيحاً . إذ لو فرضنا حدوث طوفان نوح منذ ٤٣٠٠ سنة ( من المحتمل جداً حدوثه فى وقت أقدم كثيراً من هذا الزمن ) وأن الذين نجوا من الطوفان هم فقط الذين كانوا داخل الفلك فإنه سيكون هناك وقت كافٍ جداً خلال هذه ال ٤٣٠٠ سنة للوصول بتعداد البشرية من الأفراد والقلائل الذين كانوا فى الفلك إلى ٢ بليون نسمة تعدادها الآن .

---

(*) قرد يشبه الإنسان كان يسير منتصباً مثله .

فحتى لو فرضنا أن كل فردين ( زوج وزوجة ) من الناجين من الطوفان ، أنجبا فى المتوسط ٢,٦ طفل(*) فى حياتهم فإن تعداد سكان الأرض يتضاعف كل ١٠٠ سنة وهذا معناه أنه فى خلال ال ٤٣٠٠ سنة الافتراضية منذ الطوفان يصل التعداد الى ١٠,٠٠٠ بليون وهو ما يساوى ٥٠٠٠ مرة ضعف التعداد الحالى . وهكذا يثبت أن ضخامة تعداد سكان الأرض لا يمكن أن يكون سبب القول بقدم الإنسان .

---

(*) هذا المتوسط أقل جداً مما حدث فعلاً بعد الطوفان .

# الفصل الثانى
# دقة النبوات

« لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » متى ٥ : ١٨

« اخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة » ( إشعياء ٤١ : ٢٣ )

كتب وما يزال يكتب الكثيرون عن إتمام نبوات الكتاب المقدس بل كم من بعثات قامت للتنقيب عن الآثار في أنقاض المدن القديمة المذكورة فى الكتاب المقدس وعادت لتكتب ما وجدته مؤكدة صدق ودقة آيات ونبوات الكتاب . وكم من كتب حررت لتوضح كيف تحققت وتتحقق هذه النبوات . وعلى قدر ما استطعت التوصل إليه من هذه الكتابات ، فإن قليل جداً منها كتب ليوضح كيف أن إتمام النبوات هو برهان آخر على أن كل الكتاب هو موحى به من الله .

وقد كتب هذا الفصل ، حتى أن كل من لديه شك فى أن الكتاب كله كتب بوحى من الله ، يتثبت من صحة وصدق هذا القول بشواهد لا جدال فيها . وسوف نتناول هنا عدد قليل جداً من النبوات لنبحث تحقيقها فى كلمات

قصيرة لا تؤثر على إمكانية التقدير الصحيح والسليم .

نظراً لأننا بصدد استخدام نظرية الاحتمالات بكثرة فى هذا الفصل ، لهذا أقدم عرضاً سريعاً لها فيما يلى : لو فرضنا احتمال حدوث حادثة معينة(*) هو ١/م واحتمال حدوث حادثة أخرى ــ مستقلة تماماً عن الحادثة الأولى ١/ن ، فإن احتمال حدوث الحادثتين معاً هو ١/م × ١/ن = ١/م ن نجد برهان هذه النظرية فى أى كتاب للإحصاء ، إنما أسوق المثال الآتى لتوضيحها فقط . فلو فرضنا أنه بين كل ١٠ رجال يوجد واحد أصلع وبين كل ١٠٠ رجل يوجد واحد مقطوع الأصبع ، فيكون بين كل ١٠٠٠ رجل واحد فقط أصلع ومقطوع الأصبع فى نفس الوقت . ولتوضيح هذه الحقيقة أقول إنه لو كان لدينا ١٠٠٠ رجل فإنه من بينهم ١٠٠ رجل أصلع ( احتمال وجود رجل أصلع = ١/١٠ ) وحيث أننا نعنى بدراسة الرجل الأصلع المقطوع الأصبع لهذا ندرس ال ١٠٠ رجل الصلع لنجد أن من بينهم واحد فقط مقطوع الأصبع ( احتمال وجود رجل مقطوع الأصبع

---

(*) بفرض أن الاحتمالات الكلية م فإن احتمال حدوث أحدها هو ١/م . فمثلا زهر الطاولة له ستة وجوه ، احتمال وقوف الزهر على رقم معين هو ١/٦ .

١/١٠٠ ) وهكذا نصل الى أنه من بين كل ١٠٠٠ رجل يوجد واحد فقط مقطوع الأصبع وأصلع فى نفس الوقت وهذا يوضح هذه النظرية التى تقوم أساساً على فرض أن الحادثتين مستقلتين تماماً .

فإذا حدث أن كانت الحادثتين غير مستقلتين أى بينهما علاقة فإن احتمال حدوثهما معاً له نظرية أخرى تقول : لو كان احتمال حدوث حادث معين هو ١/م واحتمال حدوث حادث آخر بعده وله علاقة به هو ١/ن فان احتمال حدوث الاثنين معاً هو١/م ن ، قد يتبادر إلى الذهن أن هذا هو نفس القانون السابق ، نعم ولكن فى هذه الحالة فان م ، ن مرتبطان معاً بعلاقة ما . ولتوضيح هذا القانون أسوق المثل التالى :

ما هو احتمال أن يفقد رجل ما أصبعيه الأول والثانى ؟ إن الإجابة على هذا السؤال لا تأتى بأن نحسب احتمال فقد الأصبع الأول ونضربه فى احتمال فقد الأصبع الثانى لأنه غالباً ما تكون الحادثة المؤدية إلى فقد الأصبع الثانى هى سبب فقد الأصبع الأول . لهذا فإن الإجابة الصحيحة تأتى من طرح السؤالين : ما هو احتمال أن يفقد رجل ما أحد أصبعيه

الأولين ؟ وما هو احتمال أن يفقد رجل ما أصبعه الآخر بعد فقد أحد أصبعيه الأولين ؟ ثم نضرب الاحتمالين نصل إلى الرقم الصحيح لاحتمال فقد الأصبعين الأولين معاً .

هذه النظريات التى تستعمل فى حسابات التأمين على الحياة وفى مختلف التطبيقات العلمية بعد أن ثبت صحتها ثبوتاً قاطعاً ، سوف تكون أساس المناقشات الآتية لإثبات صحة نبوات الكتاب .

وينبغى أن نعرف أن التقديرات الرقمية لكل احتمال من الاحتمالات الكثيرة التى سيتم مناقشتها فى هذا الفصل هى المتوسط الحسابى لتقديرات ٦٠٠ طالب جامعى طلب منهم أن يقوم كل واحد منهم بتقدير احتمال رقمى مع التحفظ بشدة لحدوث كل حادث من النبوات المختارة لبحثها فى هذا الباب ثم حسب متوسطها وذكر كما هو . ولكن إذا رأى أحد القراء الأعزاء أن أحد هذه الاحتمالات أكبر من اللازم فيمكنه أن يضع بنفسه الرقم الذى يراه مناسباً ومن ثم يتسلسل فى باقى العمليات الحسابية ليصل إلى الرقم الأخير وسيجد أيضاً أن النتيجة حازمة وقاطعة وواضحة .

## صور :

حزقيال ٢٦ : ٣ــ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ( كتبت هذه النبوات سنة ٥٩٠ ق . م . )

« لذلك هكذا قال السيد الرب ، هأنذا عليك يا صور فأصعد عليك أمما كثيرة كما يعلى البحر أمواجه . فيخربون أسوار صور ويهدمون أبراجها وأسحى ترابها عنها وأصيرها ضح الصخر . فتصير مبسطاً للشباك فى وسط البحر لأنى أنا تكلمت يقول السيد الرب وتكون غنيمة للأمم .. لأنه هكذا قال السيد الرب ، هأنذا أجلب على صور نبوخذ راصر ملك بابل .. وينهبون ثروتك ويغنمون تجارتك ويهدون أسوارك ويهدمون بيوتك البهيجة ويضعون حجارتك وخشبك وترابك فى وسط المياه .. وأصيرك كضح الصخر فتكونين مبسطاً للشباك . لا تبنين بعد لأنى أنا الرب تكلمت يقول السيد الرب .. فتنزل جميع رؤساء البحر من كراسيهم ويخلعون جببهم وينزعون ثيابهم المطرزة . يلبسون رعدات ويجلسون على الأرض ويرتعدون كل لحظة ويتحيرون منك » .

هذه النبوة تنبأت بخراب صور . ونذكر سبعة أشياء

محددة ستحدث لها :

١ ــ استيلاء نبوخذ راصر ( نبوخذ ناصر ) على المدينة ع ٧

٢ ــ اشتراك باقى الأمم فى إتمام هذه النبوة ع ٣

٣ ــ خراب المدينة وهدمها وتسويتها بالأرض ومسح ترابها عنها حتى تصير كصخرة جرداء ع ٤

٤ ــ ستكون مبسطاً للشباك ع ٥

٥ ــ إلقاء حجارتها وأخشابها إلى البحر ع ١٢

٦ ــ المدن الأخرى ستخاف جداً عند سقوط صور ع ١٦

٧ ــ لن يعاد بناؤها مرة أخرى

تقع مدينة صور على الشاطىء الشمالى لفلسطين وكان يسكنها الفينيقيون الذين كانوا رجال بحر أقوياء وأشداء يخاف منهم أعداؤهم ( ملوك صور أعطوا لسليمان أخشاب لبناء هيكل الله ) . فى سنة ٥٨٦ ق . م . صعد نبوخذ ناصر ملك بابل وحاصر المدينة حصاراً استمر ثلاث عشرة سنة وعندما استولى عليها سنة ٥٧٣ ق . م .وجد أن أهلها نقلوا كل ما له قيمة وكل ما هو ثمين إلى جزيرة تبعد نصف ميل عن الشاطىء . ومع أن نبوخذ ناصر استولى على المدينة

إلا أنه لم ينتفع شيئاً من كل ثروتها التى هربت ولا يمكن أن يقال إن الفينيقيين قد انهزموا . ولكنه ـــ أى نبوخذ ناصر ـــ لم يستطع أن يتبعهم لهذا قفل راجعاً إلى بابل . وهنا نرى أن الأمر الأول من النبوة قد تحقق ألا وهو استيلاء نبوخذ ناصر على مدينة صور .

لمدة ٢٤١ سنة ظلت مدينة صور القديمة مهجورة كما تركها نبوخذ ناصر حيث استقر الفينيقيون فى الجزيرة وبنوا صور الجديدة . حتى بدأ الاسكندر الأكبر فتوحاته الكبرى . وكانت غزواته تتجه شرقاً ولكن لخوفه من استعمال أسطول صور ضده ، غير اتجاهه جنوباً ليستولى على صور التى بلغها سنة ٣٢٢ ق . م . ولم يستطع الاستيلاء عليها مرة واحدة . لهذا وجه همه إلى الاستيلاء على المدن الساحلية الأخرى وأسر أساطيلها حتى يحارب بها صور . ولكنه مع ذلك كان غير قادر على اقتحام مدينة صور المقامة فوق الجزيرة ، حتى استطاع أن يقيم جسراً داخل وحول الجزيرة وسط البحر مستعملاً كل أحجار وخشب المدينة القديمة حتى تربتها وترابها داخل وحول المدينة أيضاً استعمله فى إقامة هذا الطريق ، وبواسطة هجوم مشترك للقوات البرية السائرة فى هذا الطريق والقوات

البحرية مستخدماً الأساطيل التى استولى عليها اقتحم مدينة صور وهكذا تحقق الأمر الثانى والثالث والخامس من النبوة الخاصة باشتراك الأمم فى هزيمة صور ، وخراب المدينة وهدمها وتسويتها بالأرض ومسح ترابها عنها حتى تصير جرداء كالصخر ، وإلقاء حجارتها وأخشابها فى البحر .

خافت كل المدن المجاورة لصور مما حدث لها حتى أن هذه المدن فتحت أبوابها للإسكندر بدون مقاومة محققة الأمر السادس من هذه النبوة عن خوف كل المدن الأخرى عند سقوط صور .

ويرى زوار مدينة صور اليوم أن هذه البقعة أصبحت مكاناً عاماً للصيادين ينشرون فوقه شباكهم كما أشارت النبوة وبهذا تحقق الأمر الرابع .

هذا بالإضافة إلى أن ينابيع المياه العذبة التى كانت تمد المدينة القديمة بالمياه ما زالت تفيض بكميات وافرة من المياه تذهب كلها إلى البحر . وقد قيس معدل تدفق هذه المياه فوجد ١٠,٠٠٠,٠٠٠ جالون مياه يومياً وهى كمية تكفى لإقامة مدينة حديثة كبيرة ، ومع ذلك لم يعد بناء صور مرة أخرى وهو ما تنبأ به حزقيال وهو آخر الأمور السبعة التى

سبق ذكرها .

والآن فلنحاول تقييم الشواهد ، التى تدل على كتابة هذه النبوة بالوحى ، المستمدة من إتمام تحققها :

١ ــ يحكى التاريخ أنه بينما أخضعت مدن كثيرة قريبة من صور مرات عديدة ، صمدت صور لكل محاولات غزوها وبقيت حرة . وبينما كانت قوة صور الحربية تنبع من أساطيلها البحرية ، كانت قوة بابل تنبع من عظمة جيوشها البرية ولكونهما قوتان حربيتان مختلفتان فقد تركت كل واحدة الأخرى وشأنها . وقد طلبت من طلبتى فى الجامعة أن يقدروا فرصة ( احتمال نجاح ) حزقيال فى التنبؤ باستيلاء نبوخذ ناصر على مدينة صور بناء على معرفته الشخصية ، وكانت الإجابة أنه طالما كان نبوخذ ناصر ملك قوى يهزم مدناً كبيرة ولأن مدينة صور حوصرت لمدة أربع سنوات بعد إعلان النبوة فإنه من المعقول توقع استيلاء نبوخذ ناصر على مدينة صور ، وبناء عليه قدرت هذه الفرصة ب $\frac{1}{2}$ .

٢ ــ ما هى فرصة حزقيال فى توقع عدم إتمام نبوخذ ناصر نفسه لكل النبوة عن هدم صور ، واكتفاؤه بهزيمتها وقيام أمم أخرى بهدمها ؟ حسب مجريات الأمور وقتها فإن

نبوخذ ناصر كان قادراً فعلاً على هدم أى مدينة يغزوها . لهذا قدرت فرصة حزقيال هذه المرة ب ١/٥ .

٣ ــ ما هى فرصة حزقيال فى التنبوء بمعرفته الشخصية أن صور ستسوى بالأرض وتصبح جرداء كقطعة من الصخر بعد هزيمتها ؟ إن معظم المدن القديمة المهزومة تتميز بوجود حطامها داخلها مكوناً كومات ضخمة عالية . وقد أجاب الطلبة على هذا السؤال بأنهم لا يعرفون أية مدينة مسحت معالمها بهذه الطريقة ولهذا قدروا هذا الاحتمال ب ١/٢٠٠٠ .

٤ ــ ما هى فرصة حزقيال فى أن يعرف أن المدينة ــ بعد إزالتها تماماً ــ سوف تصبح مكاناً عاماً للصيادين ؟ وقد أجاب طلبتى عن هذا السؤال بأنه لا توجد مدينة قد أزيلت تماماً كماحدث لصور ولهذا فليس هناك أى أساس ممكن أن يقوم عليه تقديرهم . ولكن لأن موقع مدينة صور على ساحل البحر فمن المحتمل فعلاً استخدامه للصيادين . لهذا قدروا إجابة هذا السؤال ب ١/١٠ .

٥ ــ ما هى فرصة حزقيال أن يعرف أنه بعد إزالة صور تماماً سوف تلقى حجارتها وخشبها وحتى ترابها أيضاً فى

البحر ؟ ونظراً لإزالة المدينة فإنه من الأكثر احتمالاً التخلص من حطامها باستعماله فى بناء مبانى المدن القريبة وليس القاؤه فى البحر . لهذا قدرت هذه الفرصة ب ١/ ١٠ .

٦ ـ ما هو احتمال أن تقوم باقى المدن المجاورة بفتح أبوابها بخوف بدون مقاومة لمن هزم صور ؟ كانت الإجابة أيضاً هنا ١/ ١٠ .

٧ ـ ما هو الاحتمال ، أنه بعد إزالة صور ، لا تعود تبنى مرة أخرى أيضاً ؟ معظم المدن القديمة التى تتمتع بموقع وثروات طبيعية ممتازة يعاد بناؤها مرة أخرى . لكن بينما تمتلك صور كل هذه الصفات بالإضافة إلى ينابيع للمياه الطبيعية الفائضة لم يعاد بناؤها . وقد قدر الاحتمال ب ١/ ٢٠ .

بعد أن حسبنا احتمال تحقق كل جزء من النبوة على حدة فلنحسب الآن احتمال تحقق النبوة كلها بضرب كل الاحتمالات السابقة . وهكذا يتضح أن احتمال نجاح هذه النبوة وتحققها بالضبط كما وردت لو كانت من أفكار حزقيال ومعرفته الشخصية هو ١ الى ٢ × ٥ × ٢,٠٠٠ × ١٠ × ١٠ × ١٠ × ٢٠ أى = ١ الى ٤٠٠,٠٠٠,٠٠

أى الى ٤ × ١٠ $^{٨}$ (*) .

ولو كان حزقيال نظر إلى مدينة صور فى أيامه وتنبأ عليها بحدوث هذه السبعة أمور لها بحكمته الشخصية فإن فرصة تحقق نبوءته هى ١ : ٤ × ١٠ $^{٨}$ وهى فرصة ضئيلة للغاية .

ألا يعنى تحقق هذه النبوءة بحرفيتها كاملة أنها لم تكن من حكمة ولا معرفة حزقيال ؟

**السامرة :** فأجعل السامرة خربة فى البرية مغارس للكروم وألقى حجارتها إلى الوادى وأكشف أسسها ( ميخا ١ : ٦ ) ( كتبت هذه النبوة سنة ٧٥٠ ق . م ) .

هذه النبوة تتنبأ بحدوث الأمور الخمسة التالية :

١ ـــ هدم السامرة .
٢ ـــ ستكون السامرة مثل كومة خربة فى الحقل .
٣ ـــ ستكون مغارس للكروم .
٤ ـــ ستلقى حجارتها من فوق التل الذى تقف فوقه .

---

(*) الرقم ٨ يشير إلى عدد الأصفار أمام الرقم ٤ .

٥ ــ ستكشف أساساتها .

ظلت مدينة السامرة باقية فى مكانها إلى ما بعد ٧٥٠ سنة من إعلان هذه النبوة ، حتى إلى عهد المسيح وقد ذكرت فعلاً فى العهد الجديد من الكتاب المقدس . ولكنها أخيراً هدمت وأصبحت كومة من الحطام والأحجار . شيئاً فشيئاً أزيل هذا الحطام من فوق التل الذى كانت مقامة فوقه حتى ظهرت حجارة أساساتها التى ألقيت هى بدورها من فوق التل إلى الوادى . وموقعها الآن تغطيه حدائق الفاكهة .

وهنا أثيرت الأسئلة التالية :

١ ــ ما هى فرصة ( احتمال ) توقع ميخا ــ بمعرفته الشخصية لهدم مدينة السامرة العظيمة المحصنة والمحمية بموقعها فوق التل ؟ كان تقدير احتمال هذا التوقع ١/١٠ .

٢ ــ ما هو احتمال أن تترك مثل كومة أنقاض على وجه الحقل بدلاً من إعادة بنائها من جديد ؟ كثير من المدن القديمة ما زالت كومة أنقاض فعلاً ولكن كثير أيضاً

أعيد بناؤه . لهذا قدر هذا الاحتمال بـ ١/٢ .

٣ ـــ ما هى الفرصة المحتملة أن يصبح موقع مدينة السامرة حدائق للكروم بصفة خاصة ؟ ما هو احتمال أن ينظف موقع المدينة من الأحجار ويعد لزراعته بحدائق الكروم بينما يوجد أراض بور ـــ غير مفلحة ـــ كثيرة حولها كان من الممكن بالحرى إعدادها لزراعة هذه الحدائق ؟ قليل جداً من المدن القديمة أعتبر موقعها ذو قيمة زراعية كافية لإزالة المدينة وتهيئة أرضها لزراعة الحدائق . وهكذا فإن الاحتمال هذه المرة ـــ وبناء على الادعاءات المذكورة قدر بـ ١/٥٠٠ .

٤ ـــ ما هو احتمال توقع إلقاء أحجار أساسات المدينة إلى الوادى ، بدلاً من تكويمها مثلاً فى مكان ما فوق التل أو حتى استعمالها فى بناء مبانى أخرى ؟ قدر الطلبة هذا الاحتمال بـ ١/٢ .

٥ ـــ ما هو الاحتمال أن يكون العمال القائمين بتسوية الأرض للزراعة مجدين أمناء فى عملهم لدرجة أن

تصل معاولهم إلى أساسات المدينة تحت سطح التربة ويتولوا إزالتها هى أيضاً مع الحطام الموجود فوق سطح الأرض ؟ كان تفكير الطلبة أن هذا الاحتمال مؤكد الحدوث أى تقديرهم له كان ١/١ .

فلو تنبأ ميخا فى أيامه على مدينة السامرة بحكمته البشرية فقط لكان احتمال تحقق هذه النبوءة هو :

١ : ١٠ × ٢ × ٥٠٠ × ٢ × ١

أى ١ : ٢٠,٠٠٠

أى ١ الى ٢ × ١٠$^{٤}$ .

**أريحا :**

« وحلف يشوع فى ذلك الوقت قائلاً ملعون قدام الرب الرجل الذى يقوم ويبنى هذه المدينة أريحا(*) . ببكره يؤسسها وبصغيره ينصب أبوابها » يشوع ٦ : ٢٦ .

---

(*) الترجمة الانجليزية هكذا : « ببكره سوف يؤسسها . وبصغيره سوف ينصب أبوابها » . وهذا يوضح المعنى من أنه سيقوم فعلاً شخص ما بذلك . حيث أن المعنى بدون هذه الإضافات يشير إلى مجرد لعنته لمن يفكر أن يقوم ويبنيها .

هذه النبوة تتنبأ بوقوع أربعة أمور :

١ ــ أن أريحا ستبنى .

٢ ــ سيقوم شخص واحد بإعادة بنائها .

٣ ــ سيموت ابن بانى أريحا الأكبر عند بدء العمل .

٤ ــ سيموت ابنه الأصغر عند إتمام العمل .

كان يشوع قد هدم مدينة أريحا أثناء قيادته لبنى إسرائيل إلى أرض كنعان . وقد تحققت هذه النبوة بعد إعلانها على فم يشوع بخمسمائة سنة عندما كلف الملك آخاب حيئيل بإعادة بنائها . فقد مات ابن حيئيل الأكبر أبيرام عند بداية العمل ومات ابنه الأصغر سجوب عند إتمامه ( ملوك الأول ١٦ : ٣٣ ، ٣٤ ) .

١ ــ قدر احتمال إعادة بناء أريحا بـ ١/٢ .

٢ ــ نظراً لأنه من الصعب قيام شخص واحد ببناء مدينة فإن هذا الاحتمال قدر بـ ١/١٠٠ .

٣ ــ قدر احتمال وفاة ابنه الأكبر عند بدء العمل بـ ١/٥٠ .

٤ ــ كذلك قدرت احتمال وفاة ابنه الأصغر عند إتمام العمل

بـ ١/٥٠ .

وقد قدر هذين الاحتمالين الأخيرين من جداول معدلات الوفيات ولهذا فقد كان يجب أن تكون الاحتمالات المقدرة أقل من هذا الرقم نظراً لارتباط الوفاة بحادث معين محدد . لكن مع ذلك فإن احتمال تحقق هذه النبوءة لو كانت كتبت بذكاء وحكمة يشوع فقط هو $١ : ٥ \times ١٠^{٥}$ .

**البوابة الذهبية :**

« ثم أرجعنى إلى طريق باب المقدس الخارجى المتجه للمشرق وهو مغلق ، فقال لى الرب هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان .. فيكون مغلقاً . الرئيس الرئيس هو يجلس فيه ليأكل خبزاً أمام الرب من طريق رواق الباب يدخل ومن طريقه يخرج » ( حزقيال ٤٤ : ١ — ٣ ) .

عند إعلان هذه النبوة كان الطريق المتجه من وادى قدرون ينتهى إلى هذه البوابة المسماة بالبوابة الذهبية . هذه البوابة كانت تستعمل وقت دخول المسيح الانتصارى منها إلى أورشليم . وفى عام ١٥٤٣ عندما قام السلطان سليمان بتجديد حوائط أورشليم ، كان طريق وادى قدرون غير

مستعمل ، فأمر السلطان بإغلاق هذه البوابة لعدم الاحتياج إليها فيما بعد . وبدلاً من أن يبنى حوائط السور مستقيمة لتعبر المكان أمام هذه البوابة لتقفل مدخلها مع بقاء البوابة نفسها خلف السور ، فإنه أعاد ترتيب حجارة البوابة بشكلها وزينتها كما كانت ثم سد فتحات البوابة ببناء حوائط داخل هذه الفتحات . وقد فكر يوماً ما القيصر ولهلم فى الاستيلاء على أورشليم وفتح هذه البوابة ليدخل منها منتصراً للمدينة ويبدو أنه كان يريد إظهار عدم تحقق هذه النبوة بانتهاك حرمة هذه البوابة عنوة . ولكنها تبدو كما لو كانت تنتظر مجىء المسيح مرة أخرى حتى تنفتح له ليدخل منها مرة أخرى إلى المدينة . هذه البوابة تقع تماماً بجوار الهيكل .

والآن ما هو احتمال استمرار قيام هذه البوابة حتى وقتنا الحالى ؟ وما هو احتمال أن تغلق وتظل مغلقة ؟ قدر الاحتمال ب ١/١٠٠٠ .

## موآب وعمون(*) :

« وقل لبنى عمون اسمعوا كلام السيد الرب . هكذا قال

---

(*) هذه البلاد الآن هى شرق نهر الأردن .

السيد الرب .. فلذلك هأنذا أسلمك لبنى المشرق ملكاً فيقيمون صيرهم فيك ويجعلون مساكنهم فيك هم يأكلون علفك ويشربون لبنك ... » ( حزقيال ٢٥ : ٣ ، ٤ ) سنة ٥٩٠ ق . م .

« لذلك هأنذا أفتح جانب موآب من المدن .. لبنى المشرق » ( حزقيال ٢٥ : ٩ ، ١٠ ) سنة ٥٩٠ ق . م .

« ولكنى أرد سبى موآب فى آخر الأيام يقول السيد الرب » ( إرميا ٤٨ : ٤٧ ) سنة ٦٠٠ ق . م .

« ثم بعد ذلك أرد سبى بنى عمون » ( إرميا ٤٩ : ٦ ) سنة ٦٠٠ ق. م .

تذكر هذه النبوات ثلاثة أشياء :

١ ـــ أن موآب وعمون سيؤسرون برجال من المشرق يأكلون ثمار الأرض .
٢ ـــ أن رجال المشرق سيبنون لهم مبان فى عمون .
٣ ـــ سيعود الموآبيون والعمونيون إلى أرضهم .

قام العرب بغزو هذه البلاد مرات عديدة وأكلوا خير أرضها . فضلاً عن قيامهم بترحيل أغلب السكان من البلاد

لكنهم لم يخربوا الأرض . والقصور التى بناها العرب فى عمون ما زالت تستعمل حتى الآن . وأن معدل استصلاح أراضى هذه البلاد ومعدل نمو مدنها من أكبر المعدلات التى عرفت فى هذه البلاد .

إن تقديرات احتمال تحقق هذه النبوءة هى (١) ١/٥ ، (٢) ١/١٠ ، (٣) ١/١٠٠ وهذا يعنى أن احتمال تحقق النبوءة كلها هو ١ : ٥ × ١٠^٣ .

**أدوم :**

« قد غرك تخويفك كبرياء قلبك يا ساكن فى محاجىء الصخر الماسك مرتفع الأكمة . وإن رفعت كنسر عشك فمن هناك أحذرك يقول الرب . وتصير أدوم عجباً كل مار بها يتعجب ويصفر بسبب كل ضرباتها . كانقلاب سدوم وعمورة ومجاوراتهما يقول الرب لا يسكن هناك إنسان ولا يتقرب فيها ابن أدوم » ( حزقيال ٤٩ : ١٦ ــ ١٨ ) سنة ٦٠٠ ق . م .

التنبوءات المذكورات فى هذه النبوة تنص على :

١ ــ هزيمة أدوم .

٢ ــ ستصير أدوم قفراً خرباً .
٣ ــ لن تسكن أدوم مرة أخرى .

فى وقت إعلان هذه النبوءة على أدوم ، كانت بلداً ناجحاً ، كانت تربتها تعتبر من أغنى وأخصب الأراضى فى العالم . وكانت تقع على كثير من طرق التجارة . وقد نحتت عاصمتها بترا سالع فى الصخر بحيث يمكن القول إنها كانت تملك أحسن دفاع طبيعى لأى مدينة فى العالم . وقد استمرت هذه البلد ناجحة لوقت طويل بعد المسيح . وقد سقطت فى أيدى العرب عام ٦٣٦ م . ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن وهى قفر وموحشة . وقد ورد فى تقرير أعدته إحدى جمعيات الجغرافيا أثناء ارتحال بعثة لها خلال هذه البلاد ، فى أيامنا الحديثة ، أنهم لم يصادفوا إنساناً ولا حيواناً فيها .

وقد أعطى الطلبة تقديراتهم لتحقق هذه النبوءة كما يلى : (١) ١/١٠ (٢) ١/٥٠ (٣) ١/١٠٠ فيكون احتمال تحقق النبوءة كلها ١ : ٥ × $١٠^{٤}$ .

**بابل :**

« وتصير بابل ، بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين ،

كتقليب الله سدوم وعمورة . لا تعمر إلى الأبد ولا تسكن إلى دور فدور . ولا يخيم هناك إعرابى ولا يربض هناك رعاة . بل تربض هناك وحوش القفر ويملأ البوم بيوتهم . وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك معز الوحش » ( إشعياء ١٣ : ١٩ ) ٢١ سنة ٧١٢ ق . م .

« فلا يأخذون منك حجراً لزاوية ولا حجراً لأسس بل تكون خراباً إلى الأبد يقول الرب » ( إرميا ٥١ : ٢٦ ) .

« صارت مدنها خراباً أرضاً ناشفة وقفراً لا يسكن فيها إنسان ولا يعبر فيها ابن آدم » ( إرميا ٥١ : ٤٣ ) سنة ٦٠٠ ق . م .

تنص هذه النبوءات على :

١ ـــ هدم بابل .
٢ ـــ لن تسكن مرة أخرى .
٣ ـــ لن يضرب العرب خيامهم هناك مرة أخرى .
٤ ـــ لن يكون رعى هناك .
٥ ـــ ستسكن خرائبها بوحوش ضارية .
٦ ـــ لن تؤخذ حجارتها لمبانى أخرى .
٧ ـــ لن يمر بخربها إنسان قط .

هزمت بابل سنة ٥٣٨ ق . م ، يوم أن كانت من أعظم المدن إن لم يكن أعظمها كلها على مر كل عصور التاريخ . كان لها سور يبلغ عرضه ٩٠ قدم ( ٣٠ متر تقريباً ) وارتفاعه ٣٠٠ قدم ( ١٠٠ متر ) وبين الحين والآخر يرتفع فى هذا السور برج أعلى من ذلك بكثير . هذا السور كان طوله فى كل جانب ١٤ ميل ( ٢١ كم ) وكان يخترقها نهر يوفر لها حاجتها من المياه . وداخل هذا السور كانت توجد أرض كافية لإمداد سكان المدينة بحاجتهم من الغذاء و لم تخف أبداً من حصار .

وعلى الرغم من أن العرب يضربون خيامهم فى أى مكان تقريباً ، إلا أنه لديهم كثير من المعتقدات الخرافية المخيفة عن موقع بابل ، وبالرغم من أنه من الممكن أن تستأجر دليل لزيارة هذا المكان ، إلا أنه يرفض إطلاقاً أن يقضى ولو ليلة واحدة فى هذا المكان . والآن لا يسكن هذه الخرب أى إنسان بل بنات آوى وكثير من الحيوانات المتوحشة ولا يوجد رعى حول موقع بابل القديمة .

ومع أن كثير من مواد البناء الموجودة فى أطلال مدينة بابل قد استعمل فى بناء المدن المجاورة إلا أن حجارتها الضخمة

التى كانت قد استوردت لها بثمن مرتفع ما زالت محلها .

وبينما كثير من المدن القديمة يزورها السياح بكثرة ، إلا أن بابل القديمة لا تحظى إلا بعدد قليل جداً من الزوار .

وقد قدرت احتمالات تحقق هذه الأمور السبعة فى النبوءة كما يلى :

(١) ١/١٠ ، (٢) ١/١٠٠ ، (٣) ١/٢٠٠ ، (٤) ١/٥ ،
(٥) ١/١ ، (٦) ١/١٠٠٠ ، (٧) ١/١٠

فيكون احتمال تحقق النبوءة كلها هو ١ : $١٠^{١٠}$

**الملخص :**

تلخيصاً لما سبق فإن احتمالات تحقق كل نبوءة من النبوات التى ذكرناها هى :

صور ١ : ٤ × $١٠^{٨}$
السامرة ١ : ٢ × $١٠^{٤}$
أريحا ١ : ٥ × $١٠^{٥}$
البوابة الذهبية ١ : $١٠^{٣}$
موآب وعمون ١ : ٥ × $١٠^{٣}$
آدوم ١ : ٥ × $١٠^{٤}$

بابل ١ : ١٠^١٠

وهكذا فإن احتمال تحقق كل هذه النبوءات السبعة معاً ، لو كانت قد كتبت بالحكمة البشرية المحضة ، ينتج لنا من ضرب كل هذه الاحتمالات أى ١ : ١٠^٤٠

وقد يبدو للبعض أن بعض هذه التقديرات أكبر من اللازم أو أن بعض النبوات لها علاقة ببعض بحيث أن احتمالات تحققها تكون أكبر ، ففى هذه الحالة أقترح أن يقوم كل من لديه اعتراض على التقديرات السابقة بوضع تقديراته الشخصية وإعادة الخطوات الحسابية كلها فسوف يكتشف أيضاً أن الرقم النهائى ما زال كبير جداً . أو من الممكن عمل تقديرات جديدة لنبوات أخرى لم يتم تحديد احتمالاتها هنا مثل نبوة صيدون ( حزقيال ٢٨ : ٢٠ ) أو نبوات المسيح على كورزين وبيت صيدا ( لوقا ١٩ : ١٣ ، ١٥ ) ... الخ .

وقد يعترض البعض قائلين إن هذه النبوات ليست تنبؤات وإنما سرد لحوادث حدثت فعلاً . وهذا غير معقول إذ أن كل هذه النبوات وردت فى العهد القديم كم يدل على

ذلك تاريخ كتابتها بينما تحقق هذه النبوات تم بالنسبة لبعضها بعد المسيح وبأزمنة طويلة . ولو أزحنا جانباً النبوات التي تحققت قبل مجيء المسيح فإن الرقم المقدر لاحتمال تحقق النبوات التي تمت فعلاً بعد المسيح كبير بحد كاف يدحض أي ادعاء .

فلنحاول معاً أن نقرب إلى أذهاننا ضخامة هذا الرقم $١٠^{٤٠}$ المذكور سابقاً . لو كان لدينا دولارات فضية تماثل هذا العدد فإن وزن عدد = $١٠^{٣٢}$ منها يكفي لكي يكون وزنه يساوي وزن الشمس التي تساوي وزن الأرض ١,٠٠٠,٠٠٠ مرة .

إن مجموعتنا من النجوم ، التي نسميها مجرتنا ، تحتوي ما لا يقل عن ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ( $١٠^{١١}$ ) نجم ، كل نجم منها يقرب حجمه من حجم الشمس ، وعلى مسافات بعيدة جداً جداً من مجرتنا توجد مجرات أخرى ، لها نفس العدد من النجوم تقريباً . ولو أردت أن تعد ال ١٠٠ بليون نجم التي تشكل مجرتنا بسرعة ٢٥٠ نجم في الدقيقة فإنه يلزم أن تستمر في عد نجوم هذه المجرة فقط لمدة ٧٥٠ سنة ليلاً ونهاراً ( نلاحظ أن كل الأرقام مقربة

إلى أقرب رقم مئات ) .

ونستطيع أن نقول إن وزن ال $10^{40}$ دولار الفضية تساوى تقريباً وزن كل النجوم التى تشكل مجرتنا . ولو فرضنا أننا وضعنا علامة على أحد هذه الدولارات ثم وضعنا الكمية التى يساوى وزنها وزن الشمس ( أى $10^{32}$ دولاراً ) ومن بينها هذا الدولار داخل بالات وطلب إليك وأنت معصوب العينين أن تستخرج الدولار الذى به العلامة فكم تظن احتمال أن تعثر على هذا الدولار ؟ لاحظ أن احتمال عثورك على هذا الدولار أكبر ١٠ ملايين ضعف من احتمال تحقق النبوات السبعة المشار إليها لو كانت قد كتبت بالحكمة أو الدقة البشرية فقط ، ولكن كل هذه النبوات ، وغيرها كثير جداً ، قد تحقق بالتمام وهذا يقودنا فى النهاية إلى نتيجة واحدة هى أن الله أوحى بكل هذه النبوات . وأى برهان أقوى من هذا على أن الكتاب كله موحى به من الله .

وعندما أعلن الله فى إشعياء ٤١ : ٢٣ تحديه « أخبروا بالآتيات فيما بعد فتعرف أنكم آلهة » . قبل هو هذا التحدى وأعلن كثيراً من الأمور الآتية وتحققت كل هذه

الأمور بالضبط كم ذكرها . وقد أثبت الله إذاً أنه الإله الخارق للطبيعة . الكلى الحكمة . والآن لا يوجد لدينا أى بديل للإيمان به .

# الفصل الثالث
# مسيح النبوات

« فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى التى تشهد لى » ( يوحنا ٥ : ٣٩ ) .

إن كلمة كتب الواردة فى هذه الآية تشير إلى كتب التوراه أى العهد القديم . ويقول المسيح إننا نجد فى العهد القديم النبوات التى تشير إليه هو نفسه . وإذا أردنا شواهد على أن المسيح هو المسيا المنتظر ، ابن الله ، مخلص الجنس البشرى فيجب أن ننظر إلى هذه النبوات وندرس تحققها . فإذا تأكدنا من تحقق هذه النبوات فى شخص المسيح ، فإننا لن نقتنع فقط بأن المسيح هو المسيا المنتظر المتنبأ عنه فى العهد القديم ، بل أيضاً بأن الله بنفسه هو الذى أعطى هذه النبوات . لأنه لو لم تكن هذه النبوات معلنة من الله ، فلا يوجد إنسان يستطيع أن يحقق أى عدد منها ، كما سوف يتضح من خلال قراءة هذا الفصل .

ولتقييم الشواهد ، التى سوف ندرسها ، على أن المسيح هو مخلص العالم ، فسوف نستعمل نظرية الإحتمالات التى شرحناها واستعملناها فى الفصل السابق .

وعند بحث أى نبوة تشير إلى المسيا القادم لخلاص العالم ، فسوف نطرح هذا السؤال : رجل من كل كم من

الرجال حقق هذه النبوة ؟ وقد يعترض البعض قائلين إن هذه النبوات قد أعلنت لتتم فى المسيح فقط ولا يوجد ، ولا حتى يستطيع ، أى رجل آخر أن يتممها . هذا الاعتراض فى محله طبعاً بالنسبة للنبوات المشيرة إلى شخص المسيح ولكن ليس بالنسبة لكل النبوات . فمثلاً تذكر النبوات أن المسيح سوف يولد فى بيت لحم ، وبالتأكيد فهناك كثيرون غيره ولدوا فى بيت لحم . تذكر أيضاً هذه النبوات أن المسيح سيصلب ، ونعلم أن هناك رجال غيره قد صلبوا فعلاً .

ولا أظن ، أننى بتوجيهى هذه الأسئلة ، أسىء إلى قدسية الموضوع وأنتهك حرمته ، ولكنى أفضل إلقاء نظرة محايدة تماماً تعطى مناقشة واضحة .

وفى خلال تدريسى لمنهج « الحقائق المسيحية » فى جامعة بيسدينا ، كان موضوع الدرس هو الأدلة الناتجة من تحقق النبوات التى تشير إلى المجىء الأول للمسيح . وسألت الطلبة أن يكونوا متحفظين جداً فى تقديرات الاحتمالات المختلفة ، فتناقشوا بتوسع عن كل نبوة ، واضعين أمامهم الظروف المختلفة التى تؤثر على احتمال تحقيق هذه النبوة بواسطة أى

رجل ــ غير المسيح نفسه . وبعد المناقشة اتفقوا بالإجماع على تقدير محدد ( لكل جزء من نبوة ) باعتباره تقدير متحفظ ومعقول فى نفس الوقت . كما عبروا هم عن شعورهم بأن أى شخص كان سيقدر له أن يشترك معهم فى المناقشات وفى وضع التقديرات لا بد أنه كان سيوافق بالتأكيد على أن هذه التقديرات متحفظة فعلاً .

ولنلاحظ أن التقديرات المختلفة ، فى هذا الفصل أيضاً كما فى الفصل السابق ، هى المتوسط الحسابى لتقدير ٦٠٠ طالب جامعى ، ومرة أخرى أقول ، إذا لم يتفق أى قارىء مع أى تقدير معطى هنا فليحاول أن يضع تقديراته هو ويسير فى نفس الخطوات الاحصائية المذكورة ويصل بهم فى النهاية إلى النتيجة المنطقية .

وسنضع أمامنا الثمانية نبوات التالية لنبحث تحققها :

١ ــ « وأما أنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » ( ميخا ٥ : ٢ ) .

تذكر هذه النبوة أن المسيح سيولد فى بيت لحم . والآن

نطرح هذا السؤال : رجل من كل كم رجل ، فى كل العالم ، ولد فى بيت لحم ؟ أو نسوقه بصيغة أخرى ، من كل الرجال المولودين فى العالم ، كم رجل منهم ولدوا فى بيت لحم ؟

وإجابة هذا السؤال تأتى مباشرة من حساب نسبة متوسط الكثافة السكانية فى بيت لحم فى وقت المسيح إلى الكثافة السكانية فى العالم كله فى نفس الوقت . وقد حسبت هذه النسبة فوجدت : ١ : ٢٨٠,٠٠٠ أى ١ : ٢,٨ × ١٠ ° . وهذا معناه أنه بين كل ٢٨٠,٠٠٠ شخص ولدوا فى العالم ولد واحد منهم فقط فى بيت لحم .

٢ ـــ « هأنذا أرسل ملاكى فيهيء الطريق أمامى » ملاخى ٢ : ١ ، سؤالنا الآن هو :

من كل الرجال الذين ولدوا فى بيت لحم ، كم رجل كان له بشير ( ملاك ) سيهيء الطريق أمامه ؟ من المعلوم طبعاً أن يوحنا المعمدان هو البشير بقدوم المسيح . وحيث أنه لا يوجد فرق بين المولود فى بيت لحم والمولود فى أى مكان إذ لم تنص هذه النبوة على أن البشير سيكون من بيت لحم . لهذا فنحن نستطيع أن نعيد صياغة هذا السؤال بصورة

أفضل : من كل الرجال الذين ولدوا فى كل العالم ، كم رجل منهم كان له بشير لتهيئة الطريق أمامه ؟

وقد اتجه فكر الطلبة إلى أن هذه النبوة تشير إلى رسول خاص للرب ، واجبه الأول إعداد الطريق لعمل المسيح وهذا أيضاً يضيف شرط ضرورى للسؤال ، وقد اتفقت إجابات الطلبة على أن ١ : ١٠٠٠ هى أفضل احتمال مع التحفظ الشديد . كثير منهم كان رأيهم أن التقدير يجب أن يكون أكبر جداً . ومع هذا فسوف نستعمل هذا التقدير ١ : ١٠[٣]

٣ — « إبتهجى جداً يا ابنة صهيون . إهتفى يا بنت أورشليم . هوذا ملك يأتى اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان » ( زكريا ٩ : ٩ ) .

ويكون سؤالنا الآن اذاً : من كل الرجال الذين ولدوا فى بيت لحم ، وكان لهم بشير يهىء الطريق أمامهم ، كم رجل منهم دخل أورشليم كملك راكباً على حمار وعلى جحش ابن أتان ؟ هذا السؤال يصبح محدداً جداً بهذه الصيغة ونستطيع أن نوضحه بسؤال آخر يوضح معناه : من

كل الذين دخلوا أورشليم كحكام ، كم واحد منهم دخلها راكباً على حمار وجحش ابن أتان ؟

وقد قال الطلبة عن هذا السؤال أنه من الصعب وضع تقدير له . لأنهم لا يعلمون أى شخص آخر غير المسيح دخل أورشليم هكذا ، فإنه على الأقل فى العصر الحديث ، يلزم كل من يدخل أورشليم كملك أن يستعمل وسيلة مواصلات أكثر تبجيلاً واحتراماً . وقد اتفقوا على ١ : ١٠[٤] كتقدير لإجابة هذا السؤال .

٤ ـــ « فيقول له ما هذه الجروح فى يديك فيقول هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى » ( زكريا ١٣ : ٦ ) .

لقد خان يهوذا الأسخريوطى معلمه وأسلمه لحكم الموت . فصلب ودقت المسامير فى يديه مسببة له جراحاً كثيرة .

وقد يبدو للوهلة الأولى أنه لا توجد علاقة بين هذه النبوة والنبوات السابقة . ولكن لنطرح هذا السؤال : « كم رجل من كل الرجال فى كل العالم ، خانه صديق له ، خيانة تسببت له فى جروح فى يديه ؟ » قال الطلبة إنه من النادر جداً أن يخون شخص ما أصدقاءه فضلاً عن ندرة أن تسببت

الخيانة جروحاً فى اليدين . وقد اتفق أخيراً على تقدير ١ : ١٠٠٠ كإجابة لهذا السؤال بالرغم من ميل كثير منهم إلى تقدير رقم أكبر . وسوف نستعمل التقدير ١ : ١٠[٣] كما هو .

٥ ــ « فقلت لهم إن حسن فى أعينكم فأعطونى أجرتى وإلا فامتنعوا . فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضة » (زكريا ١١ : ١٢ ) .

والسؤال هنا فى غاية البساطة « من بين كل الناس الذين خانهم أصدقاؤهم ، واحد فى كل كم منهم كان الثمن الذى دفع لإغراء هذا الصديق بالخيانة هو ثلاثين من الفضة بالتحديد ؟ » .

وقد أوضحت إجابات الطلبة هنا أن هذا فعلاً نادر الحدوث لهذا وضع الرقم ١ : ١٠,٠٠٠ كتقدير لإجابة هذا السؤال .

٦ ــ « فقال لى الرب إلقها إلى الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنونى به . فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب » ( زكريا ١١ : ١٣ ) .

هذه النبوة خاصة للغاية فهى تنص بوضوح.على عدم رجوع الثلاثين من الفضة وتحدد أنهم يجب أن يلقوا فى بيت الرب ثم يجب أن يذهبوا للفخارى . وأغلبنا يعرف من خلال الكتاب المقدس أن يهوذا الأسخريوطى عندما أراد إرجاع هذه النقود تحت تأثير التبكيت رفض رئيس الكهنة أن يأخذهم منه فألقاهم فى بيت الرب ومضى وشنق نفسه . لكن رئيس الكهنة عاد فأخذ الفضة واشترى بها حقل الفخارى ليدفن فيه الغرباء .

وسؤالنا الآن هو : رجل من كل كم من الرجال بعد أن يأخذ رشوة ليخون صديقه ، يطلب أن يرجع هذه الرشوة ، ويلقيها فى بيت الرب ، ثم تستعمل هذه الرشوة المرفوضة فى شراء حقل من فخارى ؟

وقد قال الطلبة إنهم يشكون فى أن حادث آخر مثل هذا قد حدث إطلاقاً بكل هذه التفاصيل الدقيقة . ولكنهم وافقوا على تقدير احتمال حدوث مثل هذا الحادث ب ١ : ١٠٠,٠٠٠ أى ١ : ١٠$^{٥}$ ومعنى هذا التقدير أن رجلاً واحداً من كل ١٠٠,٠٠٠ رجل يمكن أن يقوم بكل ما ذكر فى السؤال .

٧ ـــ « ظلم أما هو فتذلل و لم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه » ( إشعياء ٥٣ : ٧ ) .

رجل من كل كم من الرجال ، بعد أن تحقق له كل النبوات السابقة ، حين يظلم ويتذلل ويحاكم لأجل خيانة ، بالرغم من أنه برىء ، لا يدافع عن نفسه قط ؟

مرة أخرى أجاب طلبتنى بأنهم لا يعرفون أى إنسان آخر ـــ غير المسيح ـــ ممكن ألا يدافع عن نفسه وهو برىء ، أو على الأقل فإن حدوث مثل هذا شيء نادر للغاية لهذا قدروا هذا الاحتمال ب ١ : ١٠[٤]

٨ ـــ « لأنه قد أحاطت بى كلاب . جماعة من الأشرار اكتنفتنى . ثقبوا يدى ورجلى » ( مزامير ٢٢ : ١٦ ) .

إن اليهود ما زالوا يتطلعون إلى المجىء الأول للمسيح من وجهة نظرهم ، وفى الحقيقة ، إن مجىء المسيح كان من الممكن أن يتم فى أى لحظة منذ كتابة هذه النبوة وحتى وقتنا الحالى أو المستقبل أيضاً . لهذا يكون سؤالنا فى هذه الحالة هو : رجل من كل كم من الرجال ، منذ وقت داود ، صلب ؟ بدراسة طرق الإعدام فى كل العصور وعدد مرات

تكرارها وافق الطلبة على اعتبار ١ : ١٠^٤ تقدير مقبول .

ولو اعتبرنا كل التقديرات السابقة تقديرات عادلة ، نأتى إلى التقدير النهائى لتحقق كل هذه النبوات الثمانية . رجل من كل كم من الرجال ، فى كل العالم ، سوف يحقق هذه النبوات كلها ؟ إجابة هذا السؤال نحصل عليها ببساطة بضرب كل التقديرات السابقة أى ١ :٢,٨ × ١٠^٣٢ وهذا معناه أنه من بين كل ٢,٨ × ١٠^٣٢ رجل يوجد رجل واحد فقط يحقق هذه النبوات الثمانية .

هذا الرقم الذى حصلنا عليه هو إجابة السؤال المطروح . ولكن يعنينا بالأكثر إجابة السؤال التالى : ما هو الاحتمال أن يحقق رجل ما ، عاش على الأرض فى أى فترة منذ إعلان هذه النبوات حتى وقتنا الحالى ، هذه النبوات الثمانية ؟ نستطيع أن نحصل على إجابة هذا السؤال بقسمة الرقم السابق ٢,٨ × ١٠^٣٢ على العدد الكلى لسكان الأرض منذ وقت هذه النبوات وحتى الآن . المعلومات التى فى متناول اليد تشير إلى أن عدد السكان الكلى حوالى ٨٨ بليون . وللتبسيط نعتبر هذا الرقم ١٠^١١ فتكون إجابة سؤالنا الأخير هى الرقم ١ : ١٠^٢١ .

فلنحاول معاً أن نفهم المدلول الحقيقى لهذا الاحتمال ١ : ١٠^٢١ . لو وضعنا علامة ما على تذكرة من عشر تذاكر ثم حركناها معاً وطلبنا من شخص معصوب العينين أن يخرج هذه التذكرة فإن فرصة نجاحه ( احتمال نجاحه ) هو ١ : ١٠ ، ولو فرضنا أنه لدينا ١٠^٢١ دولاراً فضياً نشرناها فوق سطح الأرض فإنها تغطى سطح الأرض كلها بسمك ١٢٠ قدم ( لاحظ أن الأرض كبيرة جداً جداً لدرجة أننا لو قسمناها إلى قطع ٥٠ × ١٥٠ قدم فإن عدد هذه القطع يساوى عدد الثوانى فى ٦٠٠٠ سنة ) فلو وضعنا علامة على دولار واحد منها وغمرناها جيداً خلال كل العدد الموجود لدينا الذى يغطى سطح الأرض ، فما هى فرصة شخص معصوب العينين فى العثور على الدولار الذى عليه العلامة ؟ بفرض أنه منح الحرية الكاملة للسفر إلى كل أرجاء الأرض التى تغطيها هذه الدولارات . إن فرصة هذا الشخص فى العثور على الدولار هى نفس فرصة تحقق النبوات الثمانية ، لو كانت قد كتبت بالحكمة البشرية فقط ( أى ١ : ١٠^٢١ ) .

هذه النبوات إما أن تكون قد كتبت بوحى من الله أو

أن الأنبياء ذكروا فيها ما يظنون هم أنه يجب أن يكون . فى الحالة الثانية فإن فرصة تحقق هذه النبوات فى أى رجل هى ١ : ١٠$^{٢١}$ ، ولكن هذه النبوات كلها تحققت فى المسيح .

وهذا يعنى ، بكل وضوح ، أن تحقق هذه الثمانية نبوات فقط ( يوجد غيرها كثير جداً ) يبرهن أن الله أوحى بكتابة هذه النبوات بدرجة من التحديد تجعل إحتمال تحققها فى شخص آخر غير المسيح هو مجرد ١ : ١٠$^{٢١}$ .

أحياناً عندما نزن فرص نجاحنا فى الأعمال ، نقول لو كان هناك مشروع ، فرصة نجاحه ٩ : ١٠ ، وفرصة فشله ١ : ١٠ فقط ، فإن مضمون الربح . من منكم سمع ، مطلقاً ، عن مشروع أو استثمار فرصة فشله مجرد ١ : ١٠$^{٢١}$ ، بالطبع لا يوجد فى الواقع شىء مثل هذا . لكن الرب نفسه قدم مثل هذا الاستثمار . فإنه بقبول المسيح كمخلص شخصى لحياتنا فنحن نعلم ، من خلال النبوات الثمانية التى قدرنا احتمال تحققها بـ ١ : ١٠$^{٢١}$ ، إن هذا الاستثمار سيربحنا الحياة الأبدية مع المسيح . وهل من المعقول أن يستطيع أى واحد إذن رفض المسيح وتعليق رجائه فى الحياة

الأبدية على احتمال هزيل مثل احتمال العثور على الدولار الفضى وسط الـ $١٠^{٢١}$ دولاراً ؟ فعلاً هذا يبدو غير معقول وغير ممكن وهكذا يفعل كل من يرفض المسيح .

إن أكثر من ٣٠٠ نبوة ،، وردت فى العهد القديم ، وكلها تشير إلى المجىء الأول للمسيح كل واحدة منها تحققت بالكامل فى شخص المسيح . فلنرى ماذا يحدث لو أننا أخذنا أكثر من مجرد ثمانى نبوات .

أفترض أننا أخذنا ثمانى نبوات أخرى عن المسيح ، وأن احتمال تحقق هذه النبوات الجديدة هومثل الثمانية السابقة أى ١ : $١٠^{٣٢}$ ، فيكون احتمال تحقق هذه النبوات الستة عشر فى رجل واحد هو ١ : $١٠^{٢١} \times ١٠^{٣٢}$ = ١ : $١٠^{٥٣}$ .

فلنحاول هنا أيضاً أن نقرب هذا الاحتمال إلى أذهاننا . لو لدينا مثل هذا العدد ( $١٠^{٥٣}$ ) دولارات فضية ووضعناها كلها فى بالة صلبة واحدة ، فإن هذه البالة ستكون كرة مركزها الأرض ( مثلاً ) ونصف قطرها ضعف المسافة(*) بين الأرض والشمس ٣٠,٠٠٠ مرة .

---

(*) يتراوح بعد الشمس عن الأرض بين ٩١,٥ مليون ميل و٩٤ مليون ميل .

مرة أخرى لو وضعنا علامة على أحد هذه الدولارات وغمرناه داخل هذه البالة جيداً ، فإن احتمال عثور شخص معصوب العينين على هذا الدولار هو نفس احتمال تحقق هذه النبوات الستة عشر عن المسيح مما يبرهن فعلاً على أن المسيح هو ابن الله وأن الله ذاته هو الذى أو- ى بكتابة هذه النبوات والكتاب المقدس كله .

ولكى نوضح أن تحقق هذه النبوات يفوق كل فهم وتوقع وإدراك بشرى فلندرس احتمال تحقق ٤٨ نبوة من بين مئات النبوات عن المسيح . بنفس المبادىء السابقة ( باعتبار أن احتمال تحقق ثمانى نبوات هو ١ : ١٠^٣٢ ) فإن احتمال تحقق هذه النبوات الثمانية والأربعين بأى رجل هو ( ١ : ١٠^١٨١ ) . هذا الرقم كبير حقاً بحيث أن هذا الاحتمال صغير للغاية . لمحاولة تقريب هذا الرقم إلى ذهننا فإن استعمال الدولار الفضى غير مناسب لأنه كبير الحجم فعلاً . ولكبر حجم هذا الرقم سوف نستعمل الإلكترونات فى تشبيهاتنا . ومن المعلوم أن الالكترون صغير لدرجة أن وضع ٢,٥ × ١٠^١٥ الكتروناً بجانب بعضها تكون مستقيماً طوله بوصة واحدة . ولو أردنا عد الإلكترونات فى هذا المستقيم بمعدل ٢٥٠ كل دقيقة لاحتجنا إلى

١٩,٠٠٠,٠٠٠ سنة . أكثر من هذا لو لدينا مكعباً حجمه بوصة مكعبة من هذه الإلكترونات فإن عدها بنفس المعدل السابق يستلزم ١٩,٠٠٠,٠٠٠ × ١٩,٠٠٠,٠٠٠ × ١٩,٠٠٠,٠٠٠ سنة أى ٦,٩ × $١٠^{٢١}$ سنة .

فلنعود مرة أخرى إلى الرقم الأخير أى $١٠^{١٨١}$ ، لو لدينا مثل هذا العدد من الإلكترونات ووضعنا علامة على واحد منها فقط فإن فرصة شخص معصوب العينين فى العثور عليه هى نفس فرصة تحقق النبوات الثمانية والأربعين لو كانت قد كتبت بالمعرفة البشرية فقط .

تبعد مجرتنا ( مجموعة النجوم التى الأرض واحداً منها ) عن أقرب مجرة لها ١,٥٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية(*) . هذه المسافة كبيرة لدرجة أنه لو كل فرد من سكان الولايات المتحدة لديه مكتبة بها ٦٥,٠٠٠ مجلد وبدأنا رحلة الـ ١,٥٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية بحيث نضع فى كل كيلو متر واحد من هذه المسافة حرف واحد فقط من الكلمات التى تكون المراجع الموجودة فى مكتبات كل سكان أمريكا ، فإن

---

(*) السنة الضوئية هى المسافة التى يعطيها الضوء فى سنة بسرعة ٣٠٠,٠٠٠ كم / ث .

فإن الحروف تنتهى ونحتاج إلى مزيد قبل أن نصل إلى نهاية رحلتنا .

يظن أن الفضاء يمتد فى جميع الاتجاهات ٤,٠٠٠ ضعف المسافة بين أى مجرتين ( ١,٥٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية ) أو بمعنى آخر أن الفضاء يمتد الى ٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية . ولو صنعنا كرة كبيرة من الإلكترونات نصف قطرها ٦ بليون سنة ضوئية ( سعة الفضاء كله ) فهل تظنون أننا نكون قد استعملنا كل الـ $١٠^{١٨١}$ إلكترون ؟ كلا ، إن الجزء الذى استعملناه فيها هو فقط $٦ \times ١٠^{٥٢}$ إلكترون .

مرة أخرى لو كان لدينا هذا العدد من الإلكترونات $١٠^{١٨١}$ ، وكان باستطاعتنا عمل ٥٠٠ كرة كبيرة كل دقيقة نصف قطر كل منها ٦ بليون سنة ضوئية ، فإنه يلزمنا $٦ \times ١٠^{٤٣}$ سنة حتى نستهلك كل الإلكترونات التى لدينا . ولو طلبنا من رجل معصوب العينين أن يلتقط لنا إلكتروناً ذو علامة خاصة من بين كل هذا العدد ، فما هى فرصة نجاحه ؟

فى الواقع ، فإنه ليس فى مقدور أى شخص ، سواء

معصوب أو مفتوح العينين ، أن يلتقط مثل هذا الإلكترون ، إذ أن الإلكترون صغير الحجم جداً لدرجة أنه لا يرى بأقوى الميكروسكوبات .

وكما نعلم أن أى رجل معصوب العينين لن يستطيع أن يلتقط هذا الإلكترون ، كذلك نعلم الآن يقيناً أن كل الكتاب موحى به من الله . إن برهان هذه الحقيقة محدد وواضح وضخم جداً لدرجة أن الفضاء ليس كبيراً بالكفاية حتى يسع هذا البرهان . .

وقد يقول البعض ، معترضين ، إن تقديراتنا كانت أكبر من اللازم ويجب أن تختصر ، وليكن ، أطلب من أى شخص أن يضع تقديراته هو ، فإن كانت أقل من ١ : $١٠^{١٨١}$ ، فسوف نضيف قليلاً من النبوات الأخرى التى ترتفع بالتقدير إلى هذا الرقم أو أكثر منه .

إن كل من يرفض المسيح كابن لله فهو يرفض حقيقة تبرهنت أقوى وأثبت من أى حقيقة أخرى فى العالم .

# الفصل الرابع
# النتائج

في الفصول الثلاثة السابقة تناولنا أشكالاً مختلفة من الأدلة على صدق الكتاب المقدس . ففي الفصل الأول تناولنا الأصحاح الأول من سفر التكوين ورأينا كيف أن أحدث التطورات العلمية تدل على دقة الأعداد التي تذكر تكوين الله للفضاء ، هذه الأدلة التي ظهرت مع تطور العلم في السنوات القليلة الماضية . وقد تناول الفصل الثاني تحقق النبوات التي تختص بأماكن جغرافية ، ولإثبات هذا التحقق فقد ذكرت حوادث حدثت في السنين الأخيرة متممة تحقق النبوات المختارة في هذا الكتاب . وقد اعتمدت الأدلة التي سقناها في هذا الفصل على حقائق تاريخية قديمة أو حديثة ، والتي لا يشك في صحتها إنسان مسيحي أو غير مسيحي . بينما عنينا في الفصل الثالث بدراسة إتمام تحقق النبوات التي تشير للمسيح والتي سجل تحققها في الكتاب المقدس وإلى حد ما في التاريخ العالمي .

في كل فصل من هذه الفصول كان وضوح الأدلة يأتي من صياغتها على شكل احتمال مقدر له قيمة عددية . فإذا أردت أن تعرف مدى وضوح الأدلة في الفصول الثلاثة معاً ، فيجب أن تضرب كل الاحتمالات الفردية معاً ، وستكون النتيجة رقم كبير بحد مثير للدهشة ، ١ : ٢,٥ :

. ١٠[٢٧٦] ، مقدماً دليلاً شاملاً لا يستطيع أى إنسان حتى مجرد محاولة إدراك مدى وضوحه .

وقد راعينا فى هذه الأدلة البعد عن كل مبالغة إذ قدمنا بكل اختصار الدليل العلمى المكتوب فى الكتاب المقدس ــ حيث يوجد به مراجع كثيرة تعطى معلومات علمية دقيقة ــ قبل أن يعرف العلم أى شيء منها . كما أننا تناولنا فقط قليلاً من النبوات التى تشير إلى أماكن جغرافية ، بينما كان من الممكن دراسة عدد أكبر من النبوات مما يجعل الأرقام الممثلة للإحتمالات المختلفة تصل إلى كبر مذهل . كذلك لم نحاول المبالغة باختيار صور مختلفة من الأدلة حيث كان من الممكن كتابة فصول أخرى كثيرة عن النبوات التى تتناول الشعب اليهودى أو النبوات التى تشير إلى علامات المجيء الثانى أو الاختبارات التى حدثت فى حياة أشخاص قبلوا المسيح كمخلص شخصى لهم فتغيرت حياتهم .. الخ . لو قدر لكل احتمال منها أن يحدد له الرقم المناسب لظل حجم الرقم النهائى يكبر ويكبرحتى نسلم بأن هذه الأدلة يجب أن تكون مقبولة من كل شخص ويعطيها اهتماماً جدياً .

وقد رأينا أن الأصحاح الأول من التكوين يتفق تماماً مع

العلم حتى فى ضوء أحدث التطورات العلمية . ولا يبدو هناك أى تعارض بأى مقدار باق حتى الآن . بل يوجد هذا البرهان القوى على صدق الكتاب المقدس .

وقد رأينا أيضاً أن النبوات الواردة فى أماكن مختلفة من العهد القديم ، قد تحققت فى الأوقات المعاصرة ، بعد آلاف السنين من إعلانها ، بدقة كافية تقنعنا أنها من وحى الله ذاته . لا يوجد أى مخلوق بشرى ، استطاع التنبؤ بأى حوادث ممكن أن تقارن بنبوات الكتاب ، وتحققت بدقة ، بل إن الزمن الشاسع بين وقت كتابة هذه النبوات ووقت تحققها يدحض تماماً أى ادعاء بأنها كتبت بعد حدوثها فعلاً .

بهذه الدقة التى ثبت تحقق كل النبوات بها ، درسنا نبوات العهد القديم التى تشير إلى المسيح ، ووجدنا أنه ( أى يسوع المسيح ) بشخصه أتم تحقيق كل نبوة منها إلى أدق التفاصيل الواردة . وقدمنا دليلاً عددياً على أن تحقق هذه النبوات يبرهن أن المسيح هو ابن الله وهو المخلص الذى وعد الله بإرساله للبشر .

لهذا فأنا أثق أننا لم نسق لمجرد دليل على أن الكتاب

موحى به من الله لكنه برهان قوى يؤكد هذا الوحى .

وما دام الكتاب المقدس صادقاً ، كما أثبتنا ، فإن كل مسيحى يجب أن يأخذه بجدية أكثر . فهو يقوده فى كل أمور حياته اليومية ويعرفه بمسئولياته نحو إلهه ونحو الآخرين . لهذا يجب على كل مسيحى أن يتبع تعاليم كتابه المقدس .

ويحملنا الله بكل شدة مسئولية ربح النفوس له . عندما خرج الرب ، بعد العشاء الأخير ، عبر وادى قدرون إلى بستان جثسيمانى ، كان يصلى قائلاً : « كما أرسلتنى إلى العالم ، أرسلتهم أنا إلى العالم » ( يوحنا ١٧ : ١٨ ) . فكما أن خلاص الجنس البشرى يعتمد على إتمام المسيح لعمله على الصليب كذلك فإن خلاص العالم يعتمد على المسيحى فى حمل البشارة والإنجيل له . ولو فشل المسيح فى عمله على الصليب لن يكون خلاص . ولو فشلنا نحن فى حمل رسالة الخلاص إلى العالم ، لن يكون له خلاص .

فى مساء يوم الأحد الذى فى فجره قام المسيح ، جاء يسوع إلى تلاميذه حيث كانوا مجتمعين ووقف فى الوسط وقال لهم : « سلام لكم . كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا ..

كل من غفرتم خطاياه تغفر له . وكل من أمسكتم خطاياه أمسكت » ( يوحنا ٢٠ : ٢١ ، ٢٣ ) . فكأن المسيح يريد أن يقول لتلاميذه إنهم لو خرجوا إلى العالم وربحوا إنسانا ما فهو سيخلص ، أما إذا لم يربحوا هذا الإنسان فهو سيهلك . إن مسئولية خلاص النفوس التى حولنا ملقاة على عاتقنا .

ظهر المسيح مرة أخرى لتلاميذه ، قبل صعوده بوقت قصير ، وقال لهم :« دفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض ، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » ( متى ٢٨ : ١٨ ــ ٢٠ ) .

فى هذه الوصية الأخيرة أكد المسيح وصيتيه الأولتين مذكراً تلاميذه مرة أخرى بأن يذهبوا إلى العالم ويتلمذوا ، ولكنهم فى هذه الوصية وضح لهم أيضاً أنه يملك كل سلطان وسيكون معهم فى كرازتهم . لماذا إذن يخاف أى مرسل لأى بلد أجنبى طالما أن المسيح ، بكل قوته ، سيكون معه ؟ وهذا أفضل بما لا يقاس من المرات من أن يكون هذا المرسل

مصطحباً بكل أساطيل العالم . لماذا إذن يتردد أو يخاف أى مسيحى أن يكلم صديقه أو زميله أو جاره طالما المسيح بشخصه يقف بجانبه ؟

كرر المسيح وصيته لتلاميذه بربح النفوس له ، ثلاث مرات : قبل الصلب مباشرة ، وفى أول لقاء مع التلاميذ بعد قيامته وأخيراً قبل صعوده مباشرة . إن الكلمات الأخيرة التى توصى بها صديق لك قبل سفرك وأول أشياء تقصها عليه بعد رجوعك هى ، باستمرار ، أكثر الأمور التى تشغل ذهنك وأعظمها أهمية بالنسبة لك . وهكذا تماماً بالنسبة للمسيح أن الأمور التى قالها لتلاميذه قبل الصلب وبعد قيامته مباشرة وقبل صعوده لا بد أن تكون ذات أهمية قصوى بالنسبة له . ولا سيما وأنه فى هذه المناسبات الثلاث كرر لتلاميذه نفس الوصية مذكراً إياهم أن عملهم هو ربح النفوس . هل نستطيع ، إذن ، كمسيحيين وككنيسة المسيح ، أن نتحقق أن هذا هو الأمر الذى يريده المسيح منا ، فوق كل شيء آخر ؟ ولو كانت كنيستك وكنيستى هى الكنائس التى يعنيها المسيح ويوجه لها هذه الوصية ، ألا يجب أن يكون عملنا الأول هو ربح النفوس للمسيح ؟

ويثير بولس الرسول نفس المسألة فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس أصحاح ٥ : ١٨ ـــ ٢٠ ، إذ يقول : « ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة . أى أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة . إذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا . نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله » .

لاحظوا أن الله (١) صالحنا لنفسه (٢) أعطانا خدمة المصالحة . هذان الأمران معاً ، يردان فى عدد واحد وجملة واحدة . فليس لنا ، بعد ، حق الاختيار . إذ أن الله أعطانا خدمة المصالحة فى نفس اللحظة التى قبلنا فيها المصالحة بيسوع المسيح . فنحن إذاً سفراء عن المسيح . يا له من شرف ! إنه لشرف عظيم أن تكون سفيراً لبلدك فى أى بلد أجنبى . لكنه شرف أعظم بما لا يقاس من المرات أن تكون سفيراً ليسوع المسيح . لهذا يجب ألا نشعر بالارتباك عندما نكلم شخصاً ما عن المسيح . بل نشعر بكل الرفعة أنه قد أتيحت لنا الفرصة أن نمثل ربنا ومخلصنا . إن من مهام السفير قيامه بتسليم رسائل من بلده إلى البلد التى هو سفير فيها . وهو يجب أن يوضح ما جاء بهذه الرسائل لكنه

لا يجرؤ أن يغيرها . وكم يكون هذا السفير غير أمين على سفارته عندما يهمل ويؤجل تسليم الرسائل المسلمة له ، من بلده لتوصيلها للبد الذى له فيها سفارته ، لأنه مشغول مثلاً بالحياة الاجتماعية فى هذا البلد ! وكم نكون إذن ، غير أمناء فى نظر الرب عندما نتسلم رسالة من السماء لنوصلها لإنسان هالك هنا على الأرض ، فنقول إننا مشغولون جداً بأمور هذا العالم ونهمل هذه الرسالة . يجب أن نعلم أن وظيفتنا وعملنا الأول هو فى تتميم سفارتنا عن الرب ، وبعد ذلك تأتى أمور هذا العالم .

إن بولس الرسول يقول إننا عندما نكلم إنساناً عن المسيح ، فنحن نفعل هذا نيابة عن المسيح . فإن المسيح يشتاق أن يكلمْ هذا الإنسان عن الخلاص ، ولكنه يطلب منا أن نقوم بهذا العمل نيابة عنه . لهذا فيجب أن نذهب إلى هذا الإنسان بنفس المحبة التى كان سيذهب بها المسيح إليه محبة كافية لأن يموت عنه . ولا يجب أن نيأس لو أن الرسالة رفضت أول مرة ، بل نصلى لأجله ونذهب اليه مرة ومرات ( وقضى — أى المسيح — الليل كله فى الصلاة ) . يجب أن تتوق قلوبنا لربح هذا الفرد للمسيح ( بكى يسوع من أجل الخطاة ) .

إن الرسول بولس يعطينا صورة أخرى لواجباتنا إزاء المسيح فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس أصحاح ٣ : ٢ ، ٣ « أنتم رسالتنا مكتوبة فى قلوبنا معروفة ومقروءة من جميع الناس . ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منا مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحى لا فى ألواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية » .

نحن رسالة المسيح المقروءة من جميع الناس ، نستطيع أن نعطى رسالة من رسائل بولس لشخص ما فيقرأها ثم يملها سريعاً ، فينحيها جانباً . لكن المسيحى يُقرأ من جميع الناس باستمرار بدون ملل . إن معظم الناس الذين فى العالم يعرفون المسيح ، ليس من خلال الكتاب المقدس ، لكن بقراءة المسيحيين كرسالة المسيح . لا أظنك سمعت مطلقاً عن شخص مَلَّ من قراءة المسيحيين . قد لا يحب البعض قراءة قصة مكتوبة بحياة إنسان معين لكنه يستمر فى قراءتها ــ قراءة حياة ذلك الإنسان وأفعاله وكلماته . كم ينبغى لنا كمسيحيين أن نعيش حياة تظهر المسيح فى نوره الحقيقى ، حياة بالفعل والقول تدفع الآخرين إلى طلب قبول المسيح كمخلص شخصى لهم .

عندما كنت صبياً كان يقطن إلى جوارنا رجل يشغل منصباً فى الكنيسة . لكن البعض كانوا يقولون عنه إنه لا يحيا الحياة المسيحية فهو يدخن ويغضب بشدة ويحلف ويظن أنه يذهب إلى المدينة لاحتساء الخمر . ولم أكن أعلم مقدار صحة هذا الكلام . لكنى كنت أعلم أن عدداً كبيراً من الشبان فى المناطق القريبة يرفضون الذهاب إلى الكنيسة طالما كان هذا الرجل عضواً بها . نعم ! لقد كان رسالة المسيح المقروءة من جميع الناس بدون فعل . لكن هذه الرسالة لم تكن تحكى عن نعمة المسيح فى الفداء . وبدلاً من جذب الآخرين للمسيح كانت تبعدهم عنه . هذا الرجل كانت له أم قديسة محبوبة من جميع الناس ، بعد أن انكسر فخذها كان عليها أن تلازم الفراش بقية حياتها فى وقت كانت فيه الكنيسة الفقيرة لا تستطيع القيام بأعباء راع لها . وكان الجميع ــ مسيحيون وغير مسيحيين ــ دائمو السؤال عن هذه السيدة المحبوبة . وقد اعتادت أن تقدم شهادتها لكل الذين يسألون عنها فتقرأ لهم من الكتاب المقدس فينصرفوا شاعرين أنهم كانوا فى محضر الله . وطوال الفترة التى كانت فيها الكنيسة بدون راع ( ثلاث سنوات ) حفظت هذه السيدة الحياة الروحية للمجتمع الذى كانت

تعيش فيه وحفظت الكنيسة حية . هذه السيدة أيضاً كانت رسالة المسيح ، وكم كانت ممجدة هذه الرسالة التى قرأها الجميع من خلال حياتها . وكم تكون رسالة قوية التى يقدمها قديس للرب من خلال حياته وشهادته! كم أتمنى أن تكون الكنيسة ممتلئة بأمثال هذه السيدة .

وبما أننا نعلم أن الكتاب المقدس هو رسالة الله للإنسان ، فكل إنسان مطالب بتفهم تعاليم هذا الكتاب . وعندما يقدم لنا الكتاب خطة الله المحددة للخلاص ، فيجب على كل إنسان أن يتحقق من هذه الخطة ، ولا يحاول أن يضع له هو خطة أخرى بل يعلق كل آماله فى الحياة الأبدية على هذه الخطة .

فى يوحنا ٥ : ٢٤ نرى خطة الله للخلاص فى كلمات بسيطة وإيجابية « الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة » . ومرات ومرات كثيرة يذكر لنا الكتاب خطة الله للخلاص ودائماً توضح نفس الطريق : الإيمان بالمسيح . فنحن لم ننل الخلاص بسبب البر الذى فى حياتنا ولا بسبب الأعمال الصالحة التى نعملها بل

« لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله ، ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد » ( أفسس ٢ : ٨ ، ٩ ) .

**السماء أم الجحيم :**

يبدو أن هذا التعليم صعب بالنسبة للكثيرين . فهم يقولون إن الله محبة ، وطالما هو كذلك فهم لا يعتقدون أن سوف يحكم على أى شخص أمين وطيب بالذهاب إلى الجحيم . هناك مكانان فقط سوف نمضى أبديتنا فى أحدهما إما السماء أو الجحيم . إن المسيح يعد لنا مكاناً فى السماء متمنياً أن نكون معه فيه . فى حين أن جهنم قد خلقت أصلاً للشيطان وملائكته . إذا قَبِلَ الإنسان المسيح فسيمضى أبديته معه فى السماء . أما إذا رفض وربط نفسه بالشيطان فسوف يشارك هذا الشيطان إقامته المشتعلة فى الجحيم .

والآن لا يجب أن تلوم الله إذا حكم على أى إنسان بالذهاب للجحيم ، فبعد أن أرسل الله ابنه إلى العالم معلناً حبه العظيم للجنس البشرى وراضياً أن يموت المسيح على الصليب من أجل خطاياهم لا يوجد عذر لكل الذين لم

يقبلوا المسيح بالإيمان . وإن كان يجب أن تلوم أحداً فلتلم راعيك إذ ربما لم يفعل كل ما يستطيع من أجل الوصول إلى النفوس الهالكة أو تلومني أنا ، فأنا أعلم أنني لم أفعل كل ما أقدر عليه . ألا تواجه هذه المشكلة مع نفسك بأمانة وبفكر محايد فتقول إنك بإرادتك الخاصة الحرة تقبل المسيح والسماء أو تدين نفسك للجحيم برفضك له ؟ « لأن أجرة الخطية هي موت أما هبة الله فهي حياة أبدية »( رومية ٦ : ٣ ) .

قد تقول إنك تتكلم عن الإنسان الأخلاقي ومن المؤكد أن الجحيم لا يمكن أن يكون أجرة إنسان كهذا لأنه لم يفعل ما يستحق عليه من الجزاء . فلنحاول معاً أن ندرس هذه الفكرة . في ضوء القوانين السائدة الآن فإن من يستحق أعظم عقاب هو من كسر أعظم قانون . ألا يكون هذا صحيحاً أيضاً بالنسبة للرب ؟ إن من يكسر أعظم وصية فهو فعلاً أسوأ الخطاة ؟

أتى للمسيح مرة رجل يسأله « يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس ؟» فأجابه « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك » . وهل الإنسان

الأخلاق الذى يرفض الرب يحبه من كل قلبه ونفسه وفكره ؟ بالطبع لا . إذن فهو قد كسر أعظم وصية للرب . ويقف أمام الرب كأعظم الخطاة جميعاً . إن موقف الرب تجاه مثل هذا الإنسان وارد فى يوحنا ٣ : ١٧ ، ١٨ « لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين به العالم بل ليَخْلُص به العالم . الذى يؤمن به لا يدان أما الذى لا يؤمن فقد دين . لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد » . إن الإنسان الأخلاق لا يدان بسبب أى عمل غير أخلاقى بل بسبب عدم أيمانه بالمسيح وكسره لأعظم وضية .

هذه القصة التى أسردها فيما يلى كانت معيناً كبيراً لى على تفهم هذه الحقيقة : منذ ما يزيد عن ٤٠ عاماً ، فى الليلة السابقة على سفرى للالتحاق بالدراسات العليا بجامعة كاليفورنيا ، كنا نجلس حول المائدة نقرأ ، أمى وأبى وأنا . وأخذ أبى يقرأ علينا بصوت عال فقرة وجدها فى الكتاب الذى كان يقرأ فيه . وعلى قدر ما تعى ذاكرتى فقد كانت هذه الفقرة هكذا : منذ أربع سنوات ، فى جزء آخر من المقاطعة ، كان يوجد أب وأم ، وابن لهم يستعد للسفر للالتحاق بالجامعة . ولم يكن هناك مال يكفى لدفع نفقات تعليم الابن بالجامعة . فتباحث الأب والأم حول هذا الموضوع

الموضوع وقالا : ( إن ابننا ولد طيب . كان دائماً ناجحاً فى دراسته المدرسية ويجب أن يتعلم تعليماً جامعياً . لكن كيف يمكننا أن نرسله للجامعة ؟ ) فقررا أن الحل الوحيد هو بيع نصف المزرعة التى يمتلكانها لتدبير المبلغ المطلوب . وهكذا فعلا وسافر الإبن للجامعة . وفى نهاية أربع سنوات أنهى الإبن دراسته بنجاح باهر ، حاصلاً على درجات أعلى من أى درجات حصل عليها أى طالب مطلقاً فى الكلية ، وحاصلاً على مراتب الشرف العليا . فتناقش الأب والأم معاً فى أنه ليس من المناسب بالنسبة للابن أن يحضر حفل التخرج من جامعته ، بعيداً عن المنزل .. بدون وجود أحد الوالدين على الأقل . وهكذا باعا جزءاً من المتبقى من مزرعتهم واشتريا بثمنه تذكرة قطار للوالد ليكون مع ابنه فى حفل التخرج . ولكن لم يكن هناك مبلغ كاف ليشترى به الوالد ملابس جديدة ومناسبة له . وصل الأب إلى الجامعة وهناك فى الحرم الجامعى رأى ابنه مع مجموعة من الطلاب فاندفع نحوه مهنئاً . فحملق الإبن ببرود فى أبيه ثم قال « يبدو أن هناك خطأ ما . فأنت لست أبى ، أنا لا أعرفك » .

عندما انتهى أبى من قراءة هذه الفقرة ، استدار نحوى

وقال : « بيتر ، هل هذا ما سوف تفعله بعد أن تنتهى دراستك الجامعية ؟ » .

لم أستطع أبداً أن أنسى هذه القصة . لكن ماذا تظن أنت عن هذا الشاب ؟ لقد انحط إلى أدنى مستوى يمكن أن ينحط إليه أى ابن فى علاقته بأبيه . كان من الأفضل لهذا الإبن أن يسرق المال اللازم لتعليمه ، أو يفعل أى شيء عدا أن يأخذ منَ والديه كل المال الذى استطاعا توفيره ، بجهد وتضحية عظيمين ، ثم يتبرأ منهما . ماذا تظن أن هذا الأب يجب أن يفعل ، لو كان مجرد أب ؟ هل يستطيع أن يقول لإبنه حسناً يا بنى ، سوف أستمر فى إرسال مصاريفك الشخصية كل شهر . وستظل مكانتك ومنزلتك عندى كما كانت دائماً ؟ ، بالطبع لا ، إن هذا الأب يجب أن يقول لإبنه « يا بنى ، طالما أنك تتبرأ منى ، يجب أن أتبرأ أنا أيضاً ، لكنى سأظل أتطلع إلى رجوعك مرة أخرى وقبولك لى كأب . لحظتها أكون مسروراً أن أعلن قبولى لك كإبن » .

وبمرور السنوات تغير معنى هذه القصة بالنسبة لى . ففى مكان هذا الإبن رأيت الإنسان الأخلاقى ، الذى لم يرتكب

اثما ولا معصية و لم يكسر أى قانون من قوانين البلاد . ليس له عادات سيئة وأخلاقه فوق مستوى النقد ، مشهود له من الجميع . ثم نظرت إلى المجتمع غير المسيحى ورأيت عوزه الشديد إلى الأخلاقيات ، فى حياته الشخصية والاجتماعية ، فى معاملة الزوجات والأبناء فى البيت ، وتحققت أن أخلاقياتى الإنسانية تنبع كلها من مسيحيتى أو من المسيح والله . ثم تحولت لأرى الإنسان الأخلاقى غير المسيحى ليواجه الله ويقول له : « هذه هى شريعتى الأخلاقية ، هذا هو مستواى الأخلاقى ، هذه هى طريقتى فى معاملة عائلتى ، هذا هو مستوى أمانتى فى أعمالى . لم يكن لك أى فضل فى حياتى . ولن تكون لى علاقة بالمسيح كمخلص أو بك أنت كإله لى » .. وأنا أستعجب أن لا يجيب الله هذا الإنسان بنار من السماء تبتلعه . بكل تأكيد أن الله لا يستطيع أن يأخذ مثل هذا الإنسان ليقيم معه فى السماء للأبد . إن الشيطان نفسه لم يفعل أسوأ مما فعله هذا .

لو كنت أنت هذا الإنسان غير المسيحى(*) فأنا أدعوك

---

(*) المقصود بغير المسيحى هنا أى غير مسيحى حقيقى قد تكون مسيحى بالإسم فقط .

لقبول المسيح مخلصاً شخصياً لحياتك . إعترف له بخطية رفضك له .. إعرفه خالقاً وإلهاً لك . أنظر إلى المسيح على الصليب كفارة عن خطيتك . ألا ترى فى هذه التضحية محبة الله العظيمة لك ؟ الذى « بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » . أنظر إلى محبة المسيح الذى مات فداء عنك وقال وهو على الصليب : « يا أبتاه اغفر لهم . لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » .

إما أن تقبله أو ترفضه ، لا يوجد حل وسط . إما أن تخلص ويكتب اسمك فى سفر الحياة فى السماء حيث تقضى أبديتك ، أو تهلك إلى الأبد فى الجحيم مع كل ما هو شر ومع الشيطان ذاته .

عندما زاغ بنو إسرائيل قديماً عن عبادة الرب وعبدوا الأوثان وقف يشوع أمامهم وقال : « إن ساء فى أعينكم أن تعبدوا الرب ، فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون .. أما أنا وبيتى فنعبد الرب . فأجاب الشعب وقالوا حاشا أن نترك الرب لنعبد آلهة أخرى لأن الرب إلهنا هو الذى أصعدنا وآباءنا من أرض مصر من بيت العبودية والذى عمل أمام

أعيننا تلك الآيات العظيمة وحفظنا فى كل الطريق التى سرنا فيها وفى جميع الشعوب الذين عبرنا وسطهم » ( يشوع ٢٤ : ١٥ ــ ١٧ ) .

ألا تقول مع يشوع « أما أنا وبيتى فنعبد الرب ؟ » .

اقرأ النصين التاليين باعتبار أنهما عهد بينك وبين الله . فى ضوء ما قرأت فى هذا الكتاب اختر لنفسك واحداً منهما ، أيهما ستختار ؟

١ ــ أؤمن بالرب يسوع المسيح واقبله مخلصاً شخصياً لحياتى . بهذا الإيمان والقبول غُفرت خطاياى وأصبحت ابناً لله ، ووارثاً مع المسيح . ونلت حياة أبدية سوف أقضيها فى السماء مع المسيح .

التوقيع.........................................

التاريخ.........................................

« فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره » ( عبرانيين ٢ : ٣ ) .

٢ ــ لن أقبل المسيح مخلصاً شخصياً لحياتى . وأعلم يقيناً أن هذا الرفض هو أعظم خطية ضد الرب ، يمكن أن

يقترفها أى إنسان ، وبهذا العمل أضم نفسى للشيطان . وسأحيا حياة الخطية ضد الرب ، وبناء على هذا القرار سأمضى أبديتى مع الشيطان .

التوقيع..........................................

التاريخ..........................................

« لأن أجرة الخطية هى موت أما هبة الله فهى حياة أبدية فى المسيح يسوع » ( رومية ٦ : ٣ ) .

اذا لم توقع التعهد الأول ، فلا تخدع نفسك . يجب أن تختار الآن وفى هذه اللحظة . أنظر مرة أخرى إلى التعهد الثانى لأنك فى نظر الله وفى دم ابنه المرفوض قد وقعته ، ما دمت لم توقع التعهد الأول ، واكتب تاريخ هذه اللحظة فيه . « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص » ( أعمال ١٦ : ٣١ ) .

هذا الكتاب بقلم أحد علماء الرياضيات والفلك والهندسة بجامعات أمريكا . وقد وجد خلال دراسته أن الحقائق العلمية الحديثة تشهد وتؤكد ـــ بما لابدع مجالاً لشك ـــ صحة الكتاب المقدس من خلال صحة ودقة الحقائق العلمية والنبوية التى وردت به ...

كتاب صغير الحجم عظيم الشأن

الناشر

١٠١٠٠١٤٠